موقف الغزالى و إبن تيمية من المسيحية

" دراسة تحليلية نقدية "

دكتور

صابر عبده أبازيد



موقف الغزالى وإبن تيمية من المسيحية
دراسة تحليلية نقدية

أستاذ دكتور
صابر عبده أبا زيد
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بآداب قنا
وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

٢٠٠٧ م

الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

" لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ،
ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون "

" صدق الله العظيم "

{ سورة المائدة – آية ٨٢ }

بُعث موسى (عليه السلام) بالجلال

وبُعث عيسى (عليه السلام) بالجمال

وبُعث محمد (ﷺ) بالكمال

"إبن تيمية"

شكر وتقدير

للسادة الأساتذة الدكاترة الأفاضل .. رئيس وأعضاء اللجنة العلمية الدائمة للترقيات لدرجة { أستاذ } في الفلسفة ، على ما أبدوه من ملاحظات قيمة على البحث المرجعي الذي كان بين أيديهم وأجازوه بالإجماع بعد مناقشته ، وهذا هو اليوم يكتمل ليصبح بين يدي القراء الأعزاء .

أ.د. صابر أبا زيد

إهـــداء

إلى إبنتى نورهان ...

وإبنى عبد الله ...

قــرة العيــن ونظــرة الأمـــل

المؤلف

توطئة

١- فى الموضوع ..

٢- فى المنهج ..

١- في الموضوع ..

مــن المعلــوم ان الله سبحانه وتعالى أنزل على عباده كتباً سماوية وأرسل رســلاً مبشــرين ومنذرين حتى لايكون هناك حجة على الناس بعد الرسل والأنبياء والديانــات الثلاثــة الكبرى (اليهودية / المسيحية / الإسلامية) هى ديانات منزلة معــترف بهــا وانصــارها يعــتقدون بكل ما جاء به لأنها من قبل الله عز وجــل والقرآن الكريم كــتاب المسلمين يعــترف بالديانة السماوية اليهودية ويسيدنا موسى (عليه السلام)، ويعــــترف بالديــانة المسيحية وبسيدنا عيسى (عليه السلام) والإنجيل وأصبح ما يسمى بالعهــدين (القديم والجديد) .

وإذا كانت الديانة اليهودية مادية جامدة صرفة والديانة المسيحية روحية لينة صرفة فجاء الإسلام بالقرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ)خاتم الكتب وخاتم الأنبياء ومكمــل كــل مــا نقــص كدين سماوى متمم ، وجاء ليجمع بين المادية المفرطة والروحانية الغالية فى عدل وسط وبشكل يُزهل العقول .

والديــن الإســلامى لاقــى مــا لاقى من عنت وظلم وإضطهاد فى صدر الإسلام وقبل ان تثبت دعائمه وتشتد اركانه سواء من الكفار أو اليهود أو النصارى إلى أن أتم الله دينه وبشر به العالمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكان الإسلام فــى تطــوره يصطدم – وهذا أمر طبيعي – بشكل مباشر أو غير مباشر بكل من الديانتيــن . وإذا كــان الصــراع الأكــثر حــدة كان مع اليهــود وأكــثر منه مع النصــارى لأســباب عديدة . واستمر الإسلام فى فتوحاته وتوسعاته متسلحاً بعلوم القــرآن الكريم والسُــنــة النبوية الشريعة وعلم الكلام والفلسفة الإسلامية وأصول الفقــه والإخــلاق والتصــوف ، ولقــد كانت نهايات القرن الرابع الهجرى ومطالع الخامس الهجرى فترة إزدهار المناهج الفلسفية والكلامية فى الإسلام ، كما سيطرت

آراء المدرســة المشــائية الإسلامية التى تزعمها الفارابى وابن سينا ، وكذا أكتملت معالم الطريق الصوفى ومعالم علم الكلام من خلال علماء الكلام والفرق الإسلامية مدافعيــن عــن الديانــة الإســلامية ضد منتقديها ، وعمقت المضامين الروحية فى الإســلام وكان لهذا كله أكبر الأثر فى أضعاف سلطة الفقهاء والمدافعين عن النص الظاهر من أهل السنة وغيرهم من المتمسكين بظاهر العبادات والشعائر ، وقد أتسم العصر العباسى المتأخر بإنحلال سياسى وعسكرى واخلاقى واستولت فيه العناصر التركـية علــى الحكم فى بغداد فأصبح السلاجقة أصحاب السلطة الفعلية فى بغداد وهــددت الإســماعيلية الباطنية الخلافة واســتشرى خطر القــرامطة فى الإحساء وســقطت انطاكية والقدس فى أيدى الصليــبــين ، وبينما كــان السلاجقة ينشئون المــدارس النظامــية للدفاع عن المذهب السُنى ، كان الفاطميون فى مصر ينشئون الأزهر الشريف وينشطون فى الدعوى المنظمة للمذهب الشيعى الفاطمى .

وبذلــك اشــتدت حدة الصراع المذهبى فى بلاد الإسلام وكاد جوهر العقيدة السمحة أن يحتجب وراء الخلافات الطائفية التى تجاهلت ما كان يحيق بالإسلام من خطر محقق كنتيجة للغزو الصليبى ومحاولات التخريب العقائدى المتعمد من جانب الباطنية وغيرهم.

ضــف إلــى ذلك خطر التتار بعد فترة وجيزة ، وما كان من أحوالهم فكان لابــد إذن مــن مواجهــة جذريــة حاسمة لتثبيت دعائم الإيمان ومواجهة الأخطار والمؤامــرات الــتى تحــاك والغلــو الذى ضرب اطنابه فى كل شئ ، وتحدد دور التصــوف فــى نطــاق الموقف السُنى وتفنــد دعاوى المتفلسفة وأصحاب المناهج العقلــية المتعارضة للعقيدة وأصحاب الديانات والشرائع الأخرى لما فيها من خطر يحــيق بالأمــة الإسلامية وآراء وأفكار تكاد تكون مسمومة ان لم تكن مشبوهة .. وبــنفس أسلوبهم بعد أن استنفدت كل وسائل الدفاع الكلامية أغراضها وأدت دورها

فـــى الحفـــاظ علـــى العقيدة من خلال مواقف رجال أقل ما يمكن أن يقال فيهم إنهم يقفون على رأس كل مائة سنة كمجددين للدين ومحافظين على العقيدة .

ومــن هــؤلاء الإمام ابو حامد الغزالى(*) . الأشعرى / الصوفى / الفقيه / الفيلســوف المحيط بعلوم عصره ، ومن شخصيته ومواقفه التى هيأت لها الظروف لتلعب دوراً خطيراً فى القرن الخامس الهجرى .

والإمام تقى الدين أحمد بن تيمية(**) شيخ الإسلام السلفى / القائد / المجدد / الفقـيه / المجـاهد ، الــذى لعب دوراً خطيراً فى المحيط الإسلامى وجاهد ضد حــروب التتار وسجن وعذب ، وهو يمثل نهاية القرن السابع الهجرى وأوائل القرن الثامن الهجرى .

ومــــن هــنا جاء موضــوع الكتاب الذى كان فى الأصل " بحثاً مرجعياً للأســتاذية " عن موقف الإمام الغزالى وابن تيمية من المسيحية ، فالإمام الغزالى كمـــا هـــو معروف يمثل القرن الخامس الهجرى بآراؤه ومواقفه من خلال مؤلفاته العديدة التى أشتملت على جميع أنواع المعارف والعلوم .

وهـــو فيلســوف وصوفى ومُــتكلم هاجم الفلاسفة والباطنة والملاحدة ورد على اليهود والنصارى وكانت له مواقف مشرفة للدفاع عن الإسلام .

وإبـــن تيمـــية يمثل القرن الثامن الهجرى بكل ما فيه من جمود وتأخر وهو ناقد لاذع يرفض التقليد والجمود ويميل إلى التجديد والإجتهاد ، وله آراء نقدية فى أغلـــب مؤلفاتـــه التى تجاوزت المئات وله ردود ومطارحات ومجادلات مع أغلب الفرق الكلامية والفلاسفة والصوفية والنصارى وغيرهم .

إذن نحن أمام عملاقين كبيرين فى الفكر الإسلامى لايغفل عنهما أى باحث منصـــف بمـــا لهما من مكانة رفيعة فى الفكر الفلسفى الإسلامى ، ومن هنا عدهم

الـــبعض من مجددى القرون الذين يأتون تباعاً على رأس كل مائة سنة ، والإمامان واجهـــا عوامـــل الإنهيار والتبعثر مواجهة واعية صلبة تحفظ على الإسلام أصوله وتثبـــت دعائمـــه ، على أن الغزالى لم يكن كإبن تيمية في تزمته وملاحقته للنظر العقلـــى فـــى مجال العلم والدين ، فلقد كفر الفلاسفة فى بعض آرائهم وقبل البعض الآخر منها ، بل لقد تأثر بآرائهم وخصوصاً فى نظرية الفيض الأفلـــوطينية ، حيث ربـــط روجـــيه أرنولديـــز فكرة الأقانيم الثلاثة لدى المسيحية بنظرية أفلوطين في الفـــيض عـــن الواحد ، فأفلوطين يدخل نظام إنبثاق الأقانيم من الأخير ومنها ينبثق العقل ومن العقل النفس ، وهذا النظام هو بلا شك مناقض لفكرة الخلق التي تتوسط الديانـــات الـــثلاثة المنزلة ، ولا مجال هنا لنفحص كيف أعدت الفلسفات اللاهوتية الـــيهودية والمسيحية والإسلامية نظرية في الخلق منذ الأزل قادرة على دمج فكرة الفيض أو الإنبثاق مكان نظرية فى الخلق من القدم فى الزمن[١] .. إلخ ، ونرى ان التزمـــت مرجعه التمسك بكتاب الله وسُنة نبيه (ﷺ) والشدة إنما كانت في موضعها ولقـــد نظـــر ابن تيمية فى الكلام والفلسفة وبرز فى ذلك ورد على أكابر المتكلمين والفلاســـفة مـــثلما فعـــل الغزالى من قبل ، والأثنين عملا بالتدريس والفتوى والفقه وهمـــا معاً لهما مؤلفات عديدة فى مجالات شتى ولهما دوراً هاماً وردوداً ومواقف ومجادلات وخصومات وحوارات مع معتنقى الأديان الأخرى المنزلة وغير المنزلة وبخاصة الديـــانة المسيحية موضوع الدراسة .

والموضـــوع الذى نحن بصدده من الموضوعات العسيرة الحساسة ومبعث الحساسية ان يكتب المرء فى رأى يخالف رأيه عن عقيدة تخالف عقيدته ويكتب عن عالميـــن جليليـــن لهمـــا باع طويل فى مجال الدراسات الإسلامية (فلسفية/ كلامية/ صـــوفية/ فقهية) ويفصل بينهما تاريخ زمنى يزيد عن مائتين سنة (الغزالى ٤٥٠-٥٠٥هـــ / ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـــ) وتصوير المسيحية كما يعتقد أصحابها ليس

فقــط عســيرعلى الكاتــب غير المسيحى ، بل أنه عسير على الكتاب المسيحيين أنفسهم ، يستوى فى ذلك المختصون فى الدراسات الدينية أو مقارنة الأديان وغير المختصين.(٢)

والباحــث الــنزيه لابد لـــه من دراسة المسيحية كما يعتقد اهلها مجرداً من الــنزعات الســابقة علــى الدراســة والأهــواء الشخصية والذاتية مع وجوب نقل نصوصــــهم المقدســة لتصوير تفكيرهم وتحديد عقائدهم ثم الرد عليهم بكافة الحجج والبراهيــن ، واعتقد أن هذا ما قام به كل من الإمام الغزالى فى كتابه **الرد الجميل لإلهــية عيســى بصريح الإنجيل** والشيخ ابن تيمية فى كتابه **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.**

ورغــم الــبعد الــزمانى والسبق التاريخى للغزالى عن ابن تيمية إلا أنهما احــياناً يتفقان فى أمور كثيرة واحياناً أخر يختلفان ، ولكن ما يهمنا هنا إبراز موقف كــل مــنهما مــن الــديانة المسيحية وبالذات فى القضايا الجدلية العقدية من أمثال الألوهــية والصــفات والتثلــيــث والأقــانيم الثلاثة وحلول اللاهوت فى الناسوت والأدعــاء بان عيسى (عليه السلام) ابن الله .. إلخ .

٢- في المنهج :

- امــا مــنهج الدراسة فى كتابنا هذا سيكون **المنهج التحليلى النقدى** ، المقارن أحــياناً ، وســوف انتبع مواقف كل من الغزالى وابن تيمية من خلال عرض وجهة نظر كل منهما حول ما أثير فى الديانة المسيحية وطبقاً للأناجيل الأربعة والرد من خلال القرآن الكريم ونصوصه وسوف أستخدم المصادر الأصلية فى تــناول موضــوع الكــتاب الذى يشتمل على ثلاثة فصول تشتمل على عناصر عديدة.

الفصل الأول: حول الديانة المسيحية وموقف القرآن الكريم من الديانة المسيحية ومدى إهتمام كتب التراث بالأديان .

الفصل الثاني: موقف الإمام الغزالى من المسيحية وسنتناول مسائل عديدة في نقاط مختصرة نذكر منها :-

١- مسألة الأتحاد وبيان سبيل الحق من وجوه.

٢- نصوص الإنجيل تصرح بانسانية عيسى (عليه السلام).

٣- مسألة الأقانيم الثلاثة (الأب والإبن والروح القدس) ومناقشة الإمام الغزالي لهم.

٤- حول ظهور المعجزات والخوارق على يد عيسى (عليه السلام).

٥- موقف الغزالى من إطلاق ألفاظ على عيسى (عليه السلام).

أ - لفظة الإله

ب- لفظة الرب

ج- لفظة الكلمة

الفصل الثالث: موقف ابن تيمية من المسيحية وسنتناول فيها عدة نقاط نذكر منها :-

١- الوحدانية والصفات .

٢- ابن تيمية وقصة المباهلة ورسائل الملوك .

٣- موقف ابن تيمية من ألوهية المسيح ووجوه النقد .

٤- ابن تيمية وموقفه من التثليث.

٥- قول ابن تيمية في باب التوحيد (مناظرة قسطنطين وآريوس-مجمع نيقية ٣٢٥م) .

٦-موقف ابن تيمية من قضية الإتحاد وقوام كلمة الله الخالقة ونقده من وجوه .

ثـــم نعـــرض لخاتمة الكتاب وأهم النتائج التى توصلت إليها ثم نذيل البحث بـــأهم المصـــــادر والمراجع التى إستعنت بها العربية منها والأجنبية مع التأكيد على دراسة مصادر الإماميين الجليلين ابو حامد الغزالى وابن تيمية.

ونسال الله التوفيق والسداد وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إسكندرية في : ٢٠٠٦/٤/٢٥م

أ.د. / صابر أبا زيد

الفصل الأول

حـــــول الديـانـة المسيحـــية

ويتضمن هذا الفصل العناصر الآتية ..

١-القرآن الكريم والديانة المسيحية.

٢-إهتمام التراث بالأديان .

تمهيد

إن موضـوع الجـدل الديـني ضـد أهل الكتاب من الموضوعات الهامة والشـائكة فـي آن واحـد ، ومن أوائل الرسائل التى وصلتنا نجد رسالة الجاحظ " المختار فى الرد على النصارى"[٣] الذى عرض فيه مسائل النصارى ضد المسيحية أولا بعـد ان هذبها وقدمها ثم أجاب عنها مسألة مسألة فألزم وأفحم ، ثم سألهم بعد ذلـك أسـئلة دامغـة عـن ديانـتهم ومعـتقداتهم ومذهبهم ، والرسالة عبارة عن إسـتعـراض لمطاعـن النصارى على الإسلام ثم تفنيدها ودحضها ، ومن الأسئلة الـتى وجهها الجاحظ فى رسالته .. لماذا كانت النصارى احب إلى عوام المسلمين عن المجوس واليهود ؟

والأسـباب كثـيرة والوجوه واضحة يعرفها من نظر ويجهلها من لم ينظر نذكر منها :-

أ - الجـوار ، لأن اليهود كانوا جيران المسلمين بيثرب وغيرها ، وعداوة الجيران شـبيهة بعداوة الأقارب فى شدة التمكن وثبات الحقد ، وإنما يعادى الإنسان من يعـرف ، كمـا ان الإنسـان عدو ما يجهل ، وتبدو للإنسان عيوب من يخالط وعلى قدر الحب والقرب يكون البعد والبغض.

ب- الـتأويل لآيـة غلطـت فيها العامة حتى نازعت الخاصة وحفظتها النصارى واحتجـت بها واستحالت قلوب الرعاع والسفلة وهو قول الله تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم موّدة للذين آمـنوا الذيـن قـالوا إنـا نصـارى ذلـك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون "[٤].

١- القرآن الكريم والديانة المسيحية :-

إن أول درس إلهـى / مـنهجى / موضوعى قدمه لنا القرآن الكريم فى مجال دراسـة الأديـان وبالذات الديانة المسيحية ، بكل ما تحفل به من آيات بينات مفصـلة أسـتوعبت كـل الأديـان والعقائد والملل والنحل والمذاهب المختلفة وقصـص السابقين وعرض لنا القرآن الكريم مقالاتهم بكل دقة وإستقصاء قبل أن يعرضها العلماء والفلاسفة والمتكلمين فى بطون كتبهم ، وفرق القرآن بين الديـن الصـحيح المرسـل والمنزل من عند الله تعالى وبين الديانات البشرية الأرضـية ، وخاطـب القرآن مقالات الملاحدة والدهرية والصائبة والمجوس والـزنادقة وغـير ذلـك (٥)قبل أن يدافع المتكلمون عن دينهم بالأدلة والحجج العقلية ضد الأديان الأخرى.

كمـا تحـدث القـرآن الكـريم عـن اليهود والنصارى(٦) وفصل مقالاتهم وإعـتقاداتهم ومذاهبهم ووضح لنا الشطط والغلو فى بعض آرائهم ومعتقداتهم حول المسيح وأمة والتثليث والصلب والأقانيم الثلاثة وغير ذلك كما سنرى.

وقـد وردت لفظة المسيح بكل مشتقاقتها فى القرآن الكريم حوالى ٢٥ مرة مقـابل خمس مرات ذكر فيها أسم نبى الإسـلام سيدنا محمد (ﷺ) ، ويقول د. أحمد ديـدات داعـية العصـر إن المسيحى لايعلم أن أسـم المسيح قد ذكر فى القـرآن الكـريم خمسـة أمثال ذكر نبى الإسلام فى كتاب الله الكريم وأن المسيحى لايعلـم ولايـدرك أن المسـلم لايذكر المسيح فى لغته العربية دون ان يشفع أسمه بالسلام عليه (عليه السلام) .

والقرآن الكريم ينص على إن عقيدة المسيح هى التوحيد الكامل وبكل شعبه والتوحـيد فـى العبادة فلا يعبد إلا الله والتوحيد فى التكوين أن الله خالق السموات

والأرض وما بينهما فهو واحد لاشريك لــه ، والتوحيد فى الذات والصفات فليست ذاته بمركبة وهى منزهه عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى، فالقرآن الكريم يثبت ان عيســى (عليه السلام) مــا دعى إلا إلي التوحيد الكامل ، وهذا ما يقوله الله تعالى عما يكون من عيسى (عليه السلام) يوم القيامة في محاورة بينه وبين ربه فــى قولــه تعالى : " وإذ قــال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس أتخذونى وأمــى إلهين من دون الله ، قــال سـبحانــك ما يكون لــى أن أقول ما ليس لى بحق ان كــنت قلته فقد علمــته .. " [٧] فهذا النص يفيد بصريح العبارة ان عيسى ابن مريم ما دعا إلاَّ إلى التوحيد فغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعده . وما كان عيسى إلاَّ رسول لله رب العالميــن[٨] ولقــد أنزل الله تعالى علي سيدنا عيسى (عليه السلام) كتاب هو الإنجيل وهــو مصــدق للــتوراة ومُحيى لشريعتها ومؤيد للصحيح من أحكامها وهو مبشر لرســول يأتى من بعده اسمه أحمد وإن كان على اهل الإنجيل ان يحكموا بما أنزل فيه ولذلك قال الله تعالى : " وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل لله فأولئك هم الفاسقون "[٩]

كما ان دعوة المسيح (عليه السلام) كانت تقوم على أسس منها :

أ- انه لاتوسط بين الخالق والمخلوق.

ب- انه لاتوسط بين العابد والمعبــود.

ج- إنه لاوساطة للأحبار والرهبان بين الله والناس .

د- ان كل مسيحى يتصل بالله فى عبادته بنفسه دون توسط كاهن أو قسيس .

ومن هنا نقــول إن ميلاد المسيح معجزة إلهــية فوق العــادة إفتتن لها قوم كثــيرون ، ومــن هــنا أيضــاً نقــرر أن المسيحية كديانة – فى القرآن الكريم – توحــيد خالص واكثرهم لايعلمون[١٠].

ومن هنا سنجد ان الإمام الغزالى ومن بعده شيخ الإسلام ابن تيمية لم يخرجا عن نصوص القرآن الكريم أثناء ردهما على إدعاءات المسيحية كما كان محل أهتمام التراث الإسلامى كله داخل هذا النطاق فى الخطاب الدينى من القديم إلى الحديث .

٢- إهتمام التراث بالأديان :

ان تراثنا الإسلامى زاخر بالكتابات المطولة والفصول المصنفة عن دراسة مقارنة الأديان ، ولقد أهتم العلماء المسلمون بتأثير مباشر بالخطاب القرآنى إهتماماً بالغاً بدراسة أديان الأمم السابقة ، وعقائدها وطقوسها[١١]. وهذا منطقى لأنهم الأقرب زمناً من موقع الأحداث ، وكانوا على علم واسع بكل ما يتعلق باليهودية والنصرانية وفرقهما المختلفة ، فلقد كان هؤلاء طلائع ورواد لجيل من الباحثين والعلماء الإسلاميين المعاصريين الذين اقتدوا بالسلف الصالح فى دراسة أديان الأمم السابقة على إختلافها والإلمام بها ، وهذا أمر لازم تفرضه عليهم دعوتهم وواجب تبليغها للناس كافة ، وكما ان هناك دراسات ذات طابع مميز فى هذا المجال يمكن أن تفيد الدُعاة فائدة كبيرة وهى مناظرات جرت بين علماء مسلمين وعلماء يهود أو نصارى أو من ملل ونحل مختلفة مثل المناظرة التى وردت فى تفسير الرازى وما يشبهها فى العصر الحديث مثل مناظرات د. أحمد ديدات مع القساوسة والعلماء المسيحيين ، وكذا المناظرات التى جرت فى بلاد الهند بين رحمت الله الهندى صاحب إظهار الحق وبين القس المنصر فندر Funder [١٢].

ونجد فى العصر الحديث أيضاً ما كتبه محمد أسد (ليوبولدفايس) وموريس بوكاى[١٣] حيث قدم دراسة عن القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم وقدم بوكاى دراسة عن الأناجيل الأربعة ومصادرها وتاريخها وعن المسيحية

والقديس بولص ، وأظهر التناقضات والأمور غير المعقولة فى الروايات والبدع وأحاديث المسيح الأخيرة ، وأثبت أن يوحنا هو المبشر الوحيد الذى سرد لنا ما حدث فى نهاية العشاء الأخير للسيد المسيح (عليه السلام) وقبل القبض عليه ، أى أخر أحاديثه مع الحواريين ، ويفرد لذلك أربع إصحاحات { ١٤-١٧ } ، ورجاء جارودى[١٤] الذى أشهر إسلامه وكتب العديد من المؤلفات المنصفة للإسلام ، وقد كشف القناع المزيف للصهيونية وأضاليلها إستمراراً لمنهجه النقدى المستنير فى كشف الحقيقة كلها ، ولقد أقتنع جارودى بالفكر الإسلامى شكلاً ومضموناً وكان دائماً يؤكد على إن الإسلام هو الحل الوحيد ، بالإضافة إلى كتابات ابراهيم خليل أحمد وغيرهم .

ومما لاشك فيه ان الدراسة الواعية من قبل الباحثين الإسلاميين للخريطة العقدية للعالم المعاصر والإلمام الصحيح باسرار هذه الديانات والمذاهب والنحل والإطلاع على مكامن ضعفها ووهانها وتناقضها وتهافتها لاشك ان كل ذلك يدفع حركة الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ويحركها من وجوه متعددة[١٥].

ونحن اليوم فى أشد الحاجة إلى تحريك ودفع حركة الدعوة والتعريف بالخريطة الإسلامية بشكل واضح وجاد دون تعصب.

ومن منطلق إهتمام علماء التراث الإسلامى والسلف الصالح بالأديان درساً ونقداً وتحليلاً ، وصولاً إلى العصر الحديث بكل ما فيه من حوارات وجدل وصراع احياناً – نعرض لموقف الإمام الغزالى من المسيحية وهذا هو موضوع الفصل الثانى .

الفصل الثانى

موقف الإمام الغزالى من المسيحية

•• **ويتضمن هذا الفصل العناصر الآتية ..**

١-مسألة الإتحاد•

٢-نصوص الإنجيل تصرح بإنسانية عيسى (عليه السلام)•

٣-مسألة الأقانيم الثلاثة.

٤-حول ظهور الخوارق على يد عيسى (عليه السلام)•

٥-موقف الغزالى فى إطلاق ألفاظ على سيدنا عيسى (عليه السلام)•

أ – إطلاق لفظ الإله على عيسى (عليه السلام)•

ب– إطلاق لفظ الرب على سيدنا عيسى (عليه السلام)

ج– إطلاق لفظ الكلمة•

تمهيد**

إن المذاهب الفلسفية كانت كثيرة الإنتشار لذلك العهد (القرن الخامس الهجري) وان اصحابها كانوا يجتهدون فى الدفاع عنها ويجدون فى أذاعتها بين الناس ، والغزالى لم يكن من أولئك الذين لايعرفون غير رأى واحد يعيشون عليه ويموتون عليه ، بل كان طالباً للعلم بمعنى الكلمة يعرف أن واجبه يقضى عليه بأن يعلم الحقيقة ويعرف حقيقة كل نحلة وكنه كل مذهب ومقصد كل فرقة ومرمى كل عقيدة ، وكان أول ما أثار هذه الرغبة ما رأه من ان صبيان النصارى ينشأون على التنصير وصبيان اليهود على التهود وأطفال المسلمين على الإسلام أو التأسلم ويذكر د. زكى مبارك ان هذه الملاحظة الوجهية من قبل الغزالى كانت باعثاً له أن يشك فى دينه حتى يتبين حقيقته – وإن لم يحدثنا عن ذلك – لأنه ما الدليل على أن النصرانية خير من اليهودية أو أن الإسلام خير من النصرانية أو أن اليهودية خير من الإسلام ، كما يتحدث النصارى والمسلمون واليهود : كل على ما هو بسبيله من تفضيل دينه على غيره من الديانات ، ومن هنا يصرح الغزالى بانه إنتهى إلى انه لا قيمة للتقليد لأنه موجود فى كل أمة وفى كل ملة ، وإنما القيمة كلها لليقين الذى لو تحدى إظهار بطلانه من يقلب الحجر حياً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك فيه شكاً[١٦].

والإمام الغزالى – حجة الإسلام – دافع عن الإسلام فى رده على النصارى وفى حملته على الباطنية والفلاسفة ، أخذ بالمذهب الأشعرى وأيده وإن كان يعيب على المتكلمين دراستهم النظرية وإسرافهم فى الجدل والخصومة ، دعا إلى إلجام العوام عن علم الكلام برغم ان الأشعرى سبق ان وضع رسالته فى إستحسان الخوض فى علم الكلام ، غلبت عليه النزعة الصوفية فى أخر حياته فكتب الإحياء والمنقذ من الضلال ليحفظ عقيدة أهل السنة ، فهو أشعرى يلائم الأشاعرة فى

التوسط بين العقل والنقل ، ويرى ان يستعان بالأول لأنه يدرك نفسه ويدرك غيره وإذا تجرد من غشاوة الوهم والخيال أدرك الأشياء على حقيقتها ، والغزالى يقف عند حدود معينة والنقل وحده هو الذى يستطيع مجاوزة هذه الحدود ويأخذ بما أخذ به الأشعرى فى مشكلة الصفات فلا يرتضى ما قال به الحشوية ولايقبل ما قاله المعتزلة لان الفرقتين مغاليان ، استمسك الأول بظاهر النص أحترازاً من التعطيل فشبهوا ، وبالغ الآخرون فى التنزيه فنفوا الصفات عن البارى جل شأنه وخير الأمور اوساطها(١٧).

من المعلوم ان منهج القرآن الكريم فى عرض العقائد والأديان والمذاهب الأخرى – كما ذكرت – كان منهجاً موضوعياً فى عرضه الأمين الدقيق المستوعب لمقالاتها كما هى مسطورة فى كتبها أو مروية على ألسنة معتنقيها ثم ناقشها وفندها وبين الحق واظهره وبرهن عليه ودعا الناس إليه من خلال ابطال الباطل وإظهار الحق ، ومن العلماء الذين أظهروا حقيقة الديانة المسيحية وكان لهم موقف منه نجد الإمام الغزالى ومن بعده الإمام ابن تيمية وبالبحث فى مؤلفات الغزالى العديدة لم نجد أهم من كتاب : " **الرد الجميل لألهية عيسى بصريح الأنجيل** " ليوضح لنا وبشكل مباشر المباحث الدقيقة والنصوص الصريحة عن الديانة المسيحية منذ ولادة سيدنا عيسى (عليه السلام) وظهور الخوارق والمعجزات على يده ، وهو طفل صغير وإطلاق لفظ الإله والرب عليه ، وإطلاق الأبوة على الله تعالى والبنوة على عيسى ؛ وكذا معضلة الكلمة فى الديانة المسيحية وغير ذلك من المسائل الفلسفية والكلامية التى ناقشها الإمام الغزالى فى كتابه هذا كما سيناقشها الشيخ ابن تيمية فى كتبه على ما سنرى.

والإمام الغـزالى بعـد أن يحمد الله ويصلى على نبيه يقول : " إنى رأيت مباحـث النصـارى المـتعلقة بعـقائـدهم ضعيفة المعانى واهية القـوى وعسرة المسالك"[١٨].

١- مسألة الإتحاد :

وأول مباحـث المسـيحية الـتى نقدهـا الغزالى هى مسألة الإتحاد أى أن النصـارى فى قولهم بأتحاد عيسى (عليه السلام) بالله تعالى عما يقولون علواً كبيراً يقلدون الفلاسفة في عقيدتهم عن تعلق النفس بالبدن وإتحادها به ، وهنا نجد الغزالى يقول : " لايسامحون أفكارهم بمقاربته ، يعولون تارة على تقليد الفيلسوف فى مسألة الإتحاد لأعظـامهم مـا يـؤدى إليه من هدم قواعد تظافر على ثبوتها صرائح العقول "[١٩] ويصـفهم الغـزالى بالمساكين لأنهم لم يراجعوا عقول ولم يتركوا الهوى والتعصب ليعلموا إنهم أخطأوا سبيل الحق لوجوه:-

الوجـه الأول : أنهم إن جعلوا ذلك من قبيل القياس ، فغلط لأن القياس رد فرع إلى أصل بعلة جامعة هى مناط الحكم .

الوجـه الثاني: ان جعل ذلك من قبيل التشبيه والتمثيل فغلط أيضاً ، لأن المشبه به لابـد وان يكـون معلوماً متصوراً حتى يكون العلم به مقتضياً للعلم بالمشابهة.[٢٠]

والإلـه – جـل اسـمه – منزه عن مثل ذلك . ثم لو سلم لهم ذلك وان التعلق الذى حـاولوه متصـور على وفق الآراء الفلسفية لم يحصل لهم به غناء ولم ينهض ذلك بمقصـودهم فـى إثـبات الإلهـية لعيسى (عليه السلام). لأن الفيلسوف يقول : إن النفس تـتعلق بالـبدن تعلقـاً تدبـيرياً وان اللـذه والألم يحصلان لهما بواسطة تعلقها به وحصول اللذات لذات البارى محال.

والمقصـــود بالإتحـــاد لدى كل من الإمام الغزالى وشيخ الإسلام ابن تيمية فى زعم النصـــارى إتحـــاد اللاهـــوت بالناسوت أى الروح والجسد ، وأحياناً يتحد الناسوت باللاهوت كما سنرى عند الحديث عن موقف ابن تيمية من إتحاد الناسوت باللاهوت ومـــا تفرع عنه من مسائل كثيرة والإمام الغزالى يورد أهم النصوص من أناجيلهم ليؤكد على إنسانية عيسى (عليه السلام) وعدم ألوهيته وبالتالى لا إتحاد ولاتجسد كما يزعم النصارى .

٢- نصوص الإنجيل تصرح بانسانية عيسى (عليه السلام) :

الإمـــام الغزالي يتعجب ويتساءل .. كيف ؟ وفى الإنجيل نصوص مصرحة بإنســانية عيسى(عليه السلام) المحضة ، ونصوص شاهدة بإن إطلاق الإلهية عليه ، على ما يدعون محال !!

وهـــذه النصوص فى أصح الأناجيل عندهم وهو إنجيل يوحنا بن زبدى[٢١] وشرع الغزالى فى تقديم أصلين متفق عليهما بين أهل العلم – قبل الشروع فى ذكر النصوص.

الأصـــل الأول : إن النصـــوص إذا وردت فـــإن وافقـــت المعقول تـــركت ظواهرها وان خالفت صريحة المعقول وجب تأويلها وإعتقاد أن حقائقها ليست مرادة فيجب إذ ذاك ردها إلى المجاز.

الأصـــل الـــثاني: إن الدلائـــل إذا تعارضـــت تدل بعضها على إثبات حكم وبعضها على نفيه فلا نتركها متعارضة إلاّ وقد أحسسنا من أنفســـنا العجز بإستحالة إمكان الجمع وإمتناع جعلها متظافرة على معنى واحد[٢٢]

ومـــن المعلـــوم إن علمـــاء المســـلمين وفلاسفتهم بحثوا فى تحقيقه هذهين الأصـــلين بحـــثاً عميقاً مستفيضاً ، وهذا ما سنجده عند شيخ الإسلام ابن تيمية فى

"درء تعارض العقل والنقل " وغيره من متكلمى الإسلام وفقهاؤهم . والإمام الغزالى قبل ان يشرع فى ذكر النصوص التى اختارها لتكون دالة على ما يوهم الإلهية لسيدنا عيسى (عليه السلام) من وجهة نظر النصارى – ذكر نصوصاً للدلالة على التجوز فى مسألة الإتحاد والتى تحدثت عنها من قبل – كقوله : " أنا والأب واحد ومن رآنى فقد رأى الأب وأنا فى الأب والأب فىّ "(٢٣) .

ويذكر الغزالى بعد ذلك النصوص الدالة على إنسانية المسيح المحضة – وقلنا من قبل إن القرآن الكريم أكثر الكتب المقدسة السماوية تأكيداً على إنسانية المسيح (عليه السلام) ، والغزالى يسوق – في دقة وامانة – النصوص التى وردت فى إنجيل يوحنا موهمة – ومثيرة لهم شبهاً فى إطلاق الإلهية على عيسى (عليه السلام) فى نظرهم – وتلك النصوص الأخرى التى تؤكد إنسانيته المحضة ويحللها تحليلاً علمياً رصيناً ويظهر المجاز الذى فيها ويبرز الإشارات والتأويلات التى تصرف عن الحقيقة الظاهرة إلى معان أخرى باطنة. ويذكر الغزالى ست نصوص من الإنجيل خمسة من إنجيل يوحنا ونص واحد من إنجيل مرقص :-

<u>النص الأول :</u>

وقد ذكره يوحنا فى إنجيله فى الفصل الرابع والعشرين " أنا والأب واحد " فتناول اليهود حجارة ليرجموه فأجابهم قائلاً : أريتكم اعمالاً كثيرة حسنة من عند أبى فمن أجل أى الأعمال ترجمونى ، فأجابه اليهود قائلين : ليس من أجل الأعمال الحسنة نرجمك ، ولكن لأجل التجديف وإذ أنت إنسان تجعل نفسك إلهاً ، فأجابهم يسوع : أليس مكتوباً فى ناموسكم أنى قلت:أنكم آلهة ، فإن كان قد قال لأولئك آلهة فبالحرى الذى قدسه وأرسله إلى العالم(٢٤) ".

ويعلق الإمام الغزالى على هذا النص بقوله : إن هذا النص بالغ فى تحصيل غرضنا الذى نحاوله فى مسألة الإتحاد وبيانه إن اليهود ، لما انكروا عليه قوله :

" أنــا والأب واحــد " ظنوا مفهومه الظاهر فيكون إلهاً حقيقة ، إنفصل عليه السلام عــن إنكــارهم مصــرحاً بــأن ذلك من قبيل المجاز لا الحقيقة . ثم أبان لهم جهة التجويز لضربه لهم المثل فقال : " قد أطلق عليكم فى ناموسكم انكم آلهة ولستم آلهة حقيقــية وأنــا اطلــق علــيكم هذا اللفظ لمعنى وهو صيرورة الكلمة إليكم وأنا قد شاركتكم فى ذلك(٢٥).

ونــرى ان الســيد المسيح يسخر من اليهود ويتحداهم بمنطقهم ، والغزالى يقــرب المسألة بما فى شريعة الإسلام يقول سيدنا محمد (ﷺ) حاكياً عن الحق جل أســمه : " ولــم يتقرب إلى المتقربون بأفضل من أداء ما أفترضت عليهم ثم لايزال العــبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الــذى يبصــر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها"(٢٦) ومحال ان يكون الخــالق حــالاً فــى كل جارحة من هذه الجوارح على الحقيقة ولكن لما بذل العبد جهــده فــى طاعــة الله تعالى كان لــه من الله تعالى قدرة ومعونه بهما يقدر على النطق باللسان والبطش باليد وغير ذلك.

<u>النص الثانى :</u>

ونــص علــيه يوحنا المذكور فى إنجيله فى الفصل السابع والثلاثين " أيها الأب القــدوس أحفظهــم بأسمك الذى أعطيتنى ليكونوا معك واحداً كما نحن "(٢٧). ويــرد الغزالى بقوله إن هذا النص كالنص الذى قبله سواءً بسواء مؤكداً فى صرفه عــن الحقيقة إلى المجاز المذكور وان المسيح (عليه السلام) دعا الله عز وجل لتلاميذه ان يكون حافظاً لهم باسمه حفظاً مثل حفظه لــه ليحصل لهم بذلك الحفظ وحدة بالله ثم أتــى بحرف التشبيه فقال : " كما نحن . "(٢٨)أى تكون تلك الوحدة كوحدتى معك فإن تكن وحدته مع الإله موجبة لــه إستحقاق الإلهية فيلزم ان يكون داعياً لتلاميذه ان يكونوا آلهة ، وذلك يخطر ببال من خلع ربقة العقل قبيح فضلاً عن من يكون له

أدنى خيال صحيح ، بل هو محمول على المجاز المذكور ويدل على صحة ذلك ان إنساناً لو كان لـه صديق موافق غرضه ومراده بحيث يكون محباً لـه ومحباً لما يحبه مبغضاً لما يبغضه كارهاً لما يكرهه حسن ان يقول : " أنا وصديقى واحد " وقد بين المسيح (عليه السلام) فى النص ان وحدته معه مجاز وانه ليس إلهاً حقيقة [٢٩]

النص الثالث :

نص عليه يوحنا المذكور فى الفصل السابع والثلاثين أيضاً : " قدسهم بحقك فإن كلمتك خاصة هى الحق كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم ايضاً إلى العالم ولأجلهم أقدس ذاتى ليكونوا هم مقدسين بالحق ، وانا اعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن واحد"[٣٠] ، وهذا النص واضح جداً ومكمل لما قبله وانه (عليه السلام) كشف غطاء التشبيه مبيناً جهة المجاز بقوله : " وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحد أى أن المجد ينظم شملهم وفعلهم بالجمع والطاعة والمحبة ، وان وحدته معه ليست مقتضية لإلهيته وإلاً لزم ان تكون وحدتهم مع الإله الذى سأله ان يكونوا معه واحداً كذلك .

وهنا يقول الإمام الغزالى : " فأنظر كم من حسن إشتمل عليه هذا النص من صلائح قد صرح بارادة حقائقها وظواهر قد طرح بعدم إرادة ظواهرها وتجوّزات اقترنت بها معان أبت لها ان تحمل على حقائقها ، ومحاسن يمرّون عليها وهم عنها معرضون ولله در القائل :

وكم مِنْ عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الأفهام منه على قدر القرائح والعلوم[٣١]

ويواصل الإمام الغزالى ردوده ومجادلاته بموضوعية ونزاهة ويلزم خصمه الحجــة الدامغة بتحليل نصوصهم بكل ما يستطيع من أدلة وبراهين(٣٢) لبيان موقفه من المسيحية.

النص الرابع :

نكـره مـرقص فى إنجيله فى الفصل الرابع والأربعين : " فأما ذلك اليوم وتلـك السـاعة فلا يعرفها أحد ولا الملائكة الذين فى السمـاء ولا الإبن إلاَّ الأب وحده " ، وهذا النص صريح بالإنسانية المحضة للسيد المسيح (عليه السلام) نافياً عنه العلم المختص بالإله ، وهذا من أوضح الأدلة على إنسانيته المحضة . فالعلم والمعـرفة المطلقـة لله الواحـد لا للملائكة ولا للأنبياء ويقرر الغزالى أن صفات الإلـه إذ لم تثبت بالبراهـين اليقينية فلا أقل من كونها ظاهرة الدلالة (٣٣)!!

النص الخامس :

نكـره يوحنا فى إنجيله فى الفصل السابع والثلاثين : " .. تكلم يسوع بهذا ورفـع عينـيه نحـو السماء وقال : أيها الأب قد أتت الساعة (يعنى ساعة الموت والصـلب بـزعمهم) فمجد أبنك ليمجدك أبنك كما اعطيته السلطان على كل جسد لـيعطى حياة أبدية لكل من أعطيته وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك انت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " صرح بالرسالة للمسيح ولايمكن عود ذلـك إلى الناسوت لان المسيح أسم -عندهم - بمجموع حقيقة مركبة من : لاهوت وناسوت(٣٤) .

النص السادس :

نكـره ايضـاً يوحـنا فى إنجيله فى الفصل الحادى والعشرين : " .. قال لهم يسـوع : لـو كنـتم بنى (إبراهيم) كنتم تعملون أعمال إبراهيم لكنكم الآن تـريدون قتلى وانا إنسان كلمتكم بالحق الذى سمعته من الله(٣٥) ، وهذا النص

الأخـــير الــذى نــورده من خلال عرضنا لموقف الغزالى من المسيحية يؤكد صراحة على ان المسيح (ﷺ) إنسان وصرح بالرسالة وانه وصى وانه مثل موسـى فــى أهله وهو تصريح بالرسالة المحضة والإنسانية الحقة خلافاً لما ذهــب إلــيه النصـــارى فى إنه ابن الله وانه إله أو إبن إله !! وانه رسول الله وعبد صالح ونبى مثل كافة الأنبياء مصداقاً لقول الله تعالى : " يا أهل الكتاب لاتغلــو فى دينكم على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه "[٣٦] ، وتبديل النصارى وتحريفهم لكتابهم واضـــح تمامـــاً فـــى هذه النقطة ونقاط أخرى كثيرة ودار حولها الخلاف بين المســيحية والإســلام[٣٧] مثل عقيدة الصلب والفداء وتأليه المسيح والغلو فى طبـيعة المســيح والبشــارة ومصـــطلـــح الفـــارقليـــط .. وبخصوص هذا المصطلح هـــناك جوانب متعددة لتوضيح هــذه المسألة فالكلمة فـــى الأصل يونـــانـــية Parakletos والتى أصبحت فى الفرنسية Paraclet وهى ترمز إلـــى إسم أو صفة المبشر به من المسيح (ﷺ) والذى يأتى بعده وهو سيدنا محمـــد (ﷺ) ويطلــق على المصطلح (المُعزى)، والبارقليط باللغة اليونانية وتفسيـــرها بالعربية أحمد ، كما جاء فى القــرآن الكريم فى قولــه تعالى : " ومبشـــراً برسول يأتى من بعدى أسمه أحمد " سورة الصف – آية ٦ ، وقد ذكر أ. عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الأنبياء (ص ٤٧٣) إنه سأل أحد المستشـــرقين الإيطاليين وهو د. كارلو نلليتو عن معنى كلمة (بيريكلتوس) فقـــال المستشـــرق إن القســـس يقـــولون إن هـــذه الكلمة معناها " المُعزى " فقـــال لـــه أ. عبد الوهاب النجار إنى أسأل الدكتور كارلو نلليتو الحاصل على الدكـــتوراة فى آداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قسيساً ، فقال لـــه إن معـــناها : الــذى لـــه حمد كثير ، فسأله الشيخ مرة ثانية هل ذلك يوافق أفعل

التفضـــيل من حمد ، فقال نعم ... وهكذا يعترف النصارى إن الإنجيل يوافق القـــرآن الكريم فى البشارة بسيدنا محمد (ﷺ) (أنظر فى ذلك ص٣٢+ هـــ) ورغـــم ذلـــك أظهـــر موريـــس بوكاى التناقضات والأمور غير المعقولة فى الـــروايات وأحاديـــث المسيح الأخـــيرة ، والبارقـــليط (الروح القدس) فى إنجـــيل يوحنا (١١٧-١٢٥) ، ويوحنا هو المبشر الوحيد الذى سرد ما حدث فـــى نهايـــة العشـــاء الأخير للمسيح وقبل القبض عليه ، أى أخر أحاديثه مع الحوارييـــن ، ويفرد لذلك أربع إصحاحات (من ١٤-١٧)- (يراجع فى ذلك الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة – ص ١٢٥) .

وابـــن تيمية – كما سنرى – عقد فصلاً فى كلمة الإنجيل وتفسيرها ذكر فيها قـــول يوحـــنا الإنجـــيلى فى الفصل الخامس عشر من إنجيله من قول السيد المســـيح : إن الفارقلـــيط روح الحـــق الـــذى يرسله أبى فهو يعلمكم كل شئ وأورد نصوصـــاً أخرى كثيرة بنفـــس المعنى كما سنرى عند الحديث عن ابن تيمـــية فى كتابه الجواب الصحيح ، ويرد ابن تيمية بقوله وهذا اللفظ فى لغتهم ذكـــروا فيه أقوالاً : قيل إنه الحماد وإنه الحامد وإنه المُعز وإنه الحمد ورجح هـــذا طائفة ، وقالوا : الذى يقوم عليه البرهان فى لغتهم إنه الحمد ويدلل على ذلـــك بقول يوشع : من عمل حسنة تكون لـــه فارقليط جيد ، ومن قال معناها المخلـــص فيحتجون بأنها كلمة سريانية ومعناها المخلص ..إلخ ، ويعترض ابـــن تيمـــية علـــى هذا القول بأن المسيح لم تكن لغته سريانية ولايونانية بل عبرانـــية ، ويستشـــهد ابن تيمية بالأية السادسة من سورة الصف فى قـــوله تعـــالى : " وإذ قـــال عيســـى ابـــن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصـــدقاً لمـــا بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى أسمه أحمد فلمـــا جـــاءهم بالبيـــنات قالوا هذا سحر مبين ". ولم يشهد أحد للمسيح شهادة

ســمعها عامة الناس إلا محمد (ﷺ) فإنه أظهر أمر المسيح وشهد لــه بالحق حتى سمع شهادته لـــه عامة أهل الأرض ، وعلموا أنه صدق المسيح ونزهه عمــا أفــتــرته عليه اليهود ، ويقرر ابن تيمية إن معانى الفارقليط على كل الــتجريحات والأوصاف ظاهر فى سيدنا محمد (ﷺ) ولما كان حماداً جوزى بوصــفه ، فــإن الجزاء من جنس العمل فكان أسم محمداً وأحمد . وفى شعر حسان بن ثابت :

وشق لــه من أســمه ليجلــه .. فذو العرش محمود وهذا محمد

ويعلــق الإمــام الغــزالى قــائلاً : " ليت شعرى باى عذر يعتذر المعاند بعد تصــريحه بالإنسانية والرسالة وتقيده فى أحكامه بما يؤمر به وتأويله نفسه ما تقــدم مـــن ظواهر النصوص الدالة على الإتحاد معتذراً عن بعضها بضربه المثل المذكور لليهود ومصرحاً فى بعضها بالرسالة ووقوفه فى بعضها سائلاً داعــياً الله عــز وجل موقف العبد الخاضع مستمطــراً إحسان الإله لتلاميذه بقولـــه: احفظهم باسمك الذى اعطيتنى "، " قدسهم بحقك " (٣٨)، ثم انظر كيف أعمـــى الله بصـــيرة مـــن يجعـــل إلهـــه تـــارة إنساناً وتارة إلهاً (اللاهوت والناسوت) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

مسألة التعلق المعنوى بين اللاهوت والناسوت:

بعـــد أن قمـــنا بعرض نصوص الإنجيل التى تصرح بإنسانية عيسى (عليه السلام) مـــن خـــلال مصادر الإمام الغزالى الذى أورد لنا نصوصاً دالة على هـــذه المسألة نـــود أن نلقـــى الضـــوء على مسألة التعلق المعنوى بين اللاهوت والناسوت حيث يوضـــح لـــنا الإمام الغزالى عدم جدوى هذا التعلق ، ســـواء كانت النسبة عامة أو مقيدة ، وينسب هذا القول إلى اليعقوبية من المسيحية ، الـــذين يقـــولون إن المسيح (عليه السلام) ذو طبـــيعة واحدة قد إمتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان ، وتكون من

الإتحـــاد طبـيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت ، ومن أجل هذا القول إنعقد مجمع خليقدونية سنة ٤٥١م وقبلها إنعقد مجمع أفسس ٤٣١م ن وبعدها إنعقد مجمع القســطنطينية الثانى سنة ٥٥٣م وبعد ذلك تحولت الملكانية إلى كاثوليكية أى كونية عالمـية واليعقوبـية أتـباع يعقوب البراذعى (البراديوس) إلـى أرثوذكس أى مسـتقيمة الـرأى ، وبعد مجمع القسطنطينية الرابع ٨٦٩م إنقسمـت الكنيسـة إلى كـنيستين : شرقية وقاعدتها القسطنطينية ، وغربية كاثوليكية وقاعدتها روما ، أما مجمـع أفسس فقد قرر لعن وطرد نسطور الحكيم زعيم جماعة النساطرة المسيحية وقـرر المجمـع إثبات إن مريم العذراء قد ولدت (الإنسان والإله) على عكس ما ذهب نسطور فى إن مريم لم تـلـد إلـه بل إنسان ..

٣- **مسألة الأقانيم الثلاثة :-**

مـن المسائل الهامة فى الديانة النصرانية والتى ناقشها الإمام الغزالى ومن بعـده شـيخ الإسلام إبن تيمية نجد مسألة الأقانيم الثلاثة (الآب ، الإبن ، والروح القدس) وهى مسألة متصلة بالإتحاد لدى المسيحية .

والأقـنوم كلمـة سريانية معناها : شخص مستقل بذاته عن غيره ، وهو نوعـان : أقانـيم التجسد وأقانيم التعدد ، ويعنون بالأقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلـم وسموها : الآب والإبن والروح القدس ، والعلم تدرع وتجسـد دون سائـر الأقانيم ، وفى نظر المسيحية الكاثوليكية مثلاً : إن الإله ذو مراحل ثلاثة :-

أ – قبل التجسد يسمى : أقنوم الأب

ب– بعد التجسد يسمى : أقنوم الإبن

ج– بعد القتـل يسمى : أقنوم الروح القدس

وخـــالفهم فـــى ذلك أصحاب المسيحية الأرثوذكسية[٣٩] ، ويذكر الإمام الغزالى إن اليعقوبـــية قـــالوا أيضاً بالأقانيم الثلاثة إلا أنهم قالوا إنقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده بل هو هو ، وعنهم أخبرنا القرآن الكريم فى قوله تعالى : " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم وقال المسيح يا بنى إســـرائيل أعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه الـــنار وما للظالمين من أنصار، ولقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إلـــه واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم "[٤٠] ويدعـــون ان المســـيح أقنوم لحقيقة الإله فقط ، وهى حقيقة غير مركبة أخذت من الحقيقتيـــن المذكورتيـــن (اللاهـــوت والناســـوت) والتعلـــق المعنوى بين اللاهوت والناسوت حقيقة ثالثة منسوبة إلى المسيحية من اليعاقبة أو اليعقوبية وذلك ما رفضه الإمام الغزالى.

ويذكر الإمام الغزالى إن هـــذا يعتبر حيد عن سبيل الحق الواضح ويتساءل كـــيف جعلوا حقيقة الإلـــه مأخوذة من حقيقة الإنســـان وحقيقة نفسه ؟ ثم أثبتوا لها إتحـــاداً بالإنسان الكلى ، والإنسان الكلى لاوجود لـــه فى الخارج فتكون متحدة بما لاوجود له إلا فى الذهن[٤١] ويلزم على هذا الرأى السخيف – على حد قول الغزالى – أن يكون المصلوب هو الإله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وقد نظم لنا الغزالى من هذا الرأى قياساً منطقياً فيقول :-

المسيـــح صُـــلب	⟵	مقدمة صغرى
ولاشئ مما صلب بإله	⟵	مقدمة كبـرى
∴ فلا شئ من المسيح بإله	⟵	نتيجـــــة

وهـم لايقـدرون على منع الكبرى ، أى لاشئ مما صُلب بإله وهى المقدمه الكبرى فـى القـياس السابق ٠٠ لماذا ؟ لأن حقيقة المسيح لايمكن ان تكون إله فهو إنسان وبشر ، ولايقولون بتركيبها ، والمتحد به لاوجود لـه فى الخارج ، فيرجع حاصل هـذا الـرأى إلـى إن للمسيح المصلوب – فى زعمهم – نسبة إلى الإنسان الكلى الموجـود فـى الذهـن ، وهذا لايدفع ما ألزموا به لأن النسب يُعد من الأمور غير الوجوديـة[٤٢] ، بحيث تترتب عليها وقائع وأمور وجودية كالصلب والألم والإتحاد وغير ذلك .

ويـورد الإمام الغزالي مقالة المتأخرون من المسلمين من إن للمسيح إتحاداً بإنسـان جـزئى ، والمسـيح عند الفريقين أقنوم لحقيقة الإله فقط وهى حقيقة غير مركبة والمقصود بالحقيقتين ٠٠ حقيقة الإله جل أسمه ، وإنسانية عيسى (عليه السلام) . ومعلـوم ان القرآن الكريم صرح بعدم صلب المسيح فى أكثر من موضع من كلام الله تعـالى ومنها : " وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وإن الذين أختلفوا فيه لفـى شـك منه ٠٠"[٤٣] أى رأوا شبهه فظنوه إياه ، وإن من قتله كان يهودياً ، وإن إقـرار الصـلب إنمـا يتصل بأصول العقيدة لديهم ، فإذا كان الشر قد دخل العالم بمعصية آدم ، وورث بنوه ميراث الخطيئة الأصلية فإنه لايخلص البشرية من الشر المتأصل فيهم إلا فداء عام ، ولما كان الذى يفدى الإنسانية جمعاء لايكون إنساناً – لان الشـر متأصـل فى الإنسان فالذى يفديها لابد وأن يكون خالص من الشر ومن مـيراث الخطيـئة – فالمسـيح مـن وجهة نظرهم إله أو إبن إله ، وقد تم خلاص البشـرية مـن ميراث الخطيئة بصلب المسيح ، فالخطيئة الأصلية وألوهية المسيح وصـلبه أركـان ثلاثـة متلازمة فـى العقيدة المسيحية ، والشهرستانى يؤكد إن المسـيحيين آمنوا بأن المسيح قتل وصلب ، قتله اليهود ولكن أختلفوا هل القتل ورد

علـــى الجزء اللاهوتى أم ورد على الجزء الناسوتى ، أم على الجزأين معاً ؟ ثم قام وصعد إلى السماء (٤٤).

وإذا كــان إنــتــفاء الصــلب نفــياً للعقيدة المسيحية فإن وفاة عيسى على الصليب هى عصب كل العقيدة المسيحية وإن كل النظريات المسيحية عن الله وعن الخليقة وعن الخطيئة وعن الموت وعن الفداء تستمد محورها من المسيح المصلوب ، والقــول الفصــل فى الإدعاء المسيحى فيما يتعلق بمسألة الصلب سواء كان هذا القول قديماً (الغزالى – إبن تيمية) أو حديثاً ، هو أننا لانجد أكثر إقناعاً وأكثر رداً مــن قول الله تعالى :– " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى إبن مريم رسول الله ، وما قــتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين أختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علــم إلا إتــباع الظن وما قتلوه يقيناً "(٤٥) ، وقوله تعالى : " إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا . . "(٤٦).

إذن يجــب أن نعلــم إنه عندما نناقش مسألة الأقانيم الثلاثة لابد أن نناقش مســألة صــلب المســيح ، وبالتالى متعلقاتها بما يسمى عندهم بالحقيقتين اللاهوت والناسوت ، كما إن هناك من الفرق النصرانية التى تربط الوحدانية بالأقانيم الثلاثة وقد أوضح لنا مؤرخوا الفرق القدامى وكل من كتب فى مقارنة الأديان أمثلة كثيرة مــن هذا القبيل ، فيرى البعض إن نسطور مثلاً (زعيم مذهب النساطرة) قد ظهر فــى عهــد المأمون وتصرف فى الأناجيل برأيه تحريفاً وتبديلاً ، وإنه قــال إن الله تعالى واحــد ذو أقانيم ثلاثة – كما سبق القول – الوجــود والعلم والحياة ، وهــذه الأقانيم ليست زائــدة على الذات ولا هى هو ، وإتحدت الكلمة بجسد عيسى(عليه السلام) لا علــى طــريق الإمــتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبــية ، ولكــن كإشــراق الشمس فى كوة على بلورة وكظهور النقش بالشمع وإمتزاج الزيت بالماء ، وكطبع النقش على الخاتم . . إلخ .

٤- حول ظهور الخوارق على يد عيسى (عليه السلام):

من المعلوم إن للسيد المسيح معجزات وخوارق فوق العاده وأذن بها الله له أن يأتى بأشياء معجزة وخارقة للعادة كدليل على نبوته ورسالته وكدلالة دامغة أمام تسلط اليهود، ومن معجزاته التى ذكرها القرآن الكريم يمكن لنا أن نلخصها فى خمسة أمور ، جاء ذكر أربعة منها فى سورة المائدة فى قوله تعالى : " إذ قال الله ياعيسى إبن مريم أذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس وكلم الناس فى المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى وتبرئ الأكمه والأبرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى .. إلى آخر الآيات البينات . وتلاحظ لنا هنا إن لفظة " إذنى " فى الخطاب الإلهى وردت أربعة مرات للدلالة على القدرة الخارقة لله سبحانه وتعالى وإن جميع المعجزات والخوارق التى أتى بها سيدنا عيسى فهى من عند الله سبحانه وتعالى وبإذنه .

وهنا يوضح لنا الإمام الغزالى موقفه حول ظهور الخوارق على يد عيسى(عليه السلام) بالسؤال والطلب فذلك ثابت لغيره من الأنبياء ، وكيف ينكر ذلك وهو المتضرع السائل عند إقامته (عازر) من بين الأموات ، وقد رفع عينه إلى السماء فقال : " يا أبت أشكرك لأنك تسمع لى وأنا أعلم أنك سميع لى فى كل حين ، ولكن لأجل هذا الجمع الحاضر ليؤمنوا إنك أرسلتنى " [٤٧] ، وها هو خطاب السيد المسيح من خلال الإنجيل يشكر فيه الله سبحانه وتعالى ويطلب من قومه أن يؤمنوا إن الله هو الذى أرسله إليهم ليهديهم ، وهذا مما يدل على إنسانية المسيح (عليه السلام) ويدحض فكرة الألوهية من أساسها .

ويصف الإمام الغزالى السيد المسيح (عليه السلام) بأنه الطالب لتلاميذه التقديس والحفظ من الإله القادر على ذلك بقوله : " قدسهم بحقك " والداعى متضرعاً والمتردد فى إمكان النجاة من الصلب والمستفهم من الإله لم تركه بقوله " إلهى .. إلهى .. لم تركتنى " (٤٨) ، والنافى عنه العلم المختص بالإله إثباته ، والمصرح به لإنسانيته والرسالة بقوله : " إنسان كلمتكم بالحق الذى سمعته من الله "(٤٩) والمشهود له على لسان من أثنى عليه من عظماء تلاميذه بأن الخوارق مصنوعة لله على يده وغير ذلك .. وإذا كانت هذه حالة المسيح(عليه السلام) فكيف يركن العاقل إلى ما لا يعلم حقيقته مع إمكان علمه وينبذ المعقول والمنقول ؟(٥٠).

والتساؤل الأخير للإمام الغزالى وهو فى معرض وصف السيد المسيح سؤال تهكمى إستفهامى .. فى قوله : وكيف يمكن إدعاء ذلك (أى كل ما سبق) وقد تعلقت عندهم مشيئة الإله بصلب المسيح (عليه السلام) ؟

ومن هنا كان قولى من قبل إن إنتفاء الصلب إنتفاء للعقيدة المسيحية من أساسها.

٥- موقف الغزالى من إطلاق ألفاظ على سيدنا عيسى (عليه السلام)

ولبيان موقف الإمام الغزالى نتابع ما جاء فى الرد الجميل من نقد للمسيحية فى إطلاق لفظة الإله على عيسى (عليه السلام) ، وإطلاق لفظ الرب أيضاً وكذا الأبوة على الله والبنوة على عيسى والفداء والكلمة وغير ذلك من الألفاظ التى أطلقت على سيدنا عيسى من طوائف المسيحية .

أ – إطلاق لفظ الإله على عيسى (عليه السلام):

ويحـــدد الغـــزالى إن طائفـــة النسطورية هم الذين يطلقون لفظ الإله على المسيح (عليه السلام) ويتساءل مستنكراً وليت شعرى : هل المراد بهذا الإطلاق تعظيمه لأن (الإله) يطلق على كل عظيم أم يريدون بذلك إلهيته ؟! فإن كان هذا الثانى هو المـــراد فدلالـــة على جهل هذه الطائفة وإن جهلها أعظم من جهل جميع الطوائف والـــذى أوقعهـــم فى هذه المضايق تعلقهم بظواهر أوجبت صرائح العقول – القطع بعـــدم إرادتهـــا وإلا فكم ورد فى كل شريعة من ظاهر مصادم لصريح العقل وأوّله علمـــاء تلك الشريعة[٥١] ، ويذكر الغزالى أمثلة من ذلك ويقول لقد وقع فى مثل ذلك جماعـــة مـــن الأكابر فبعضهم قال : سبحانى ٠٠ سبحانى ٠٠ !! وقال الآخر: ما أعظـــم شانى (أبى يزيد البسطامى) ، وقال الحلاج[٥٢] : أنا الله وما فى الجبة إلا الله !! وحُمـــل ذلك منه على أحوال الأولياء الشاغلة عن التحفظ فى المقال حتى قال بعضـــهم : هؤلاء سكارى ٠٠ ومجالس السكر تطوى ولاتحكى ٠٠ وغير ذلك من الكـــلام الـــذى ينسجم مع رأى الغزالى فى الإحياء والمنقذ من الضلال ، وهى من الكتب الصوفية فى مراحل تطور فكر الغزالى .

والحـــلاج كما نعلم هو أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمد البيضاوى المشهـــور بالحـــلاج (٣٠٩/٢٤٤هـــ – ٨٥٨م/ ٩٢٢م) – عالم كلام – صوفى – عـــالم لغـــة عربـــية / فارسية / حياته وقتله يمثلان فاجعة كبرى فى تاريخ الثقافة الإســـلامية والخبرات الداخلية التى كُتبت فى تاريخ النصوص الإسلامية والتصوف الإســـلامى ، ولـــد فـــى الطور(tûr) بالبيضاء بفارس (إيران) التى كانت مركزاً للعربية رغم فارسيتها (بحسب سيبويه) ، قرأ القرآن الكريم وتعلم فى واسط وأخذ يتعلم اللغة بمفرده حتى بلغ الحادية عشر من عمره ، وحفظ القرآن الكريم بسرعة فائقـــة وأخـــتار البصرة ، وقابل بعض الصوفية وسكن معهم ، وبالذات عمر المكى

الـذى كـان لـــه صلة نسب بالإمام الحسن بن أبا يعقوب الأكتع ودرس الشيعة والسُـــنة والمعـتزلة (كفرق إسلامية) ثم ذهـب إلى بغداد ، وقابل معلمه الأول الجُنـيد بـن محمد (شيخ الطائفة) وتعلم منه ، ثم حج أكثر من مرة وزار المدينة المنورة ومكة المكرمة ثم زار عدة مدن وقابل أكثر من شخصية إسلامية صوفية .

وأغلب ما كُتب عن الحلاج والتصوف فى الموسوعة الإسلامية بقلم لويس جارديــة مـن مصادر فى الأصل ماسينونية من منطلق أنه أستاذه المفضل . أنظر أيضـاً : بخصوص قصة حسين بن منصور الحلاج ج٢ ص٢٢١/٢٥٣ من كتاب L.M.: Opéra Minora, to.٢- PP. ٢٢١-٢٥٣. ، والغريـب فـى الأمـر ان الحـلاج يُعد تارة من ضمن كبار المتعبدين الزهاد وتارة أخرى فى زمرة الملحدين طـبقاً لتوجه المؤرخ والكاتب وفهم النص وحسب الظروف السياسية وآراء الفقهاء فبعد أن أتبع الناس أو بعضهم طريقته فى التوحيد والإيمان (أنظر نصوص الحلاج ص٣٥) رغـم أنه كان فى البداية ينتقل فى البلدان وينشر طريقته سراً ثم جهر به بـالقول ، وقـالوا عـنه أنـه كان يأكل يسيراً ويصلى كثيراً ويصوم الدهر ، أتهم بالـزندقة والقـول بالحلول (حلول الإله فيه) ووحدة الوجود وقوله أنا الحق وهو وهـو .. إلخ . وكثرت الوشايات به إلى المقتدر الخليفة العباسى فأقر بالقبض عليه فسـجن ثمانى سنوات فى بغداد وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولايستغيث بل كـان يردد : " أقتلونى ياثقاتى .. أن فى قتلى حياتى " فيعبر بذلك عن شوقه العارم إلـى لقـاء الحـق (الله) من خلال الموت الذى يحلم بأن يجد فيه طريق محبوبه الأعظم (الله عز وجل) ، قطعت اطرافه الأربعة ثم جز رأسه واحرقت جثته ولما صـارت رمـاداً ألقيت فى نهر دجلة ، ومن مؤلفاته : الطواسين – نشرة ماسينيون وهـناك دراسـة جديـدة عن الطواسين ضمن كتاب د. قاسم محمد قاسم : الحلاج والأعمـال الكاملـة وغـيرها مـن المصادر والمراجع الصوفية ، وقرآن القرآن

والفـــرقان ، وعلـــم الـــبقاء والفناء ، والقيامة والقيامات وهو هو وكيف كان وكيف يكـــون .. إلـــخ – ونلاحظ حتى فى أسماء كتبه نوعاً من الشطح الصوفى وغرابة الكلمـــات !! ولقد كان لى وقفه متأملة مع الحلاج فى أثناء عرضى لجهود ماسينيون فى الفكر الفلسفى الإسلامى.

ب- إطلاق لفظ الرب على سيدنا عيسى (عليه السلام)

ويذكـــر الغـــزالى إن الـــرب يطلق بالإشتراك – على الله جل أسمه وعلى المـــالك – فـــيقال: رب المـــنزل ورب المـــتاع ، فـــى حين إن الإله يطلق عندهم بالإشـــتراك على كل عظيم ، وقد قيل فى الإنجيل : " قد أطلق عليكم فى ناموسكم إنكـــم آلهة تخاطب اليهود " ، وقد أطلق أيضاً لفظ الرب فى القرآن الكريم فى عدة مواضـــع مخـــتلفة ، ثم أشار إلى المسيح إذا أطلق عليه الرب الذى صرح بإشتراكه كـــان ذلـــك بمعـــنى المـــالك يدل على ذلك إنه لم يثبت لـــه شيئاً من صفات الإله المذكورة وإنما أثبت له يد الملك التى من شأنها أن تثبت للمالك [٥٣].

ويخـــتم الغزالى هذه الجزئية بقولة : " فأنظر إلى حسن هذه الإشارات التى لايـــتقاعد ذو الفهم عن تلقيها بالقبول ، فليت شعرى من أى الجهات بنى هذا الشرع علـــى هـــذا الخزى الفاضح ؟! ، فقد تجرأوا على الله وعلى أنبيائه الهاديين وأوليائه المقربيـــن إلى أن أخطروا ببالهم أباطيل تناقلوها صاغراً عن صاغر. فلذلك أجمعوا (النصـــارى) أمـــرهـــم على إن بنى آدم أخـــذوا بســـبب عصيان أبيهم آدم وان جميع الأنبياء والأولياء ألقـــوا فى الجحيم ثـــم إن الإلـــه وعدهـــم أن يفيدهم ففداهم فداء كريم[٥٤] .

ومـــن هنا جاءت فكرة الفداء أو الخلاص فى المسيحية التى لاتقرها الإسلام وتؤمـــن بهـــا المسيحية فى المقابل ، فأتحد بناسوت عيسى (عليه السلام) ثم إن الناسوت

الـــذى إتحدت به صلب فكان صلبه (عليه السلام) سبباً للخلاص ، ثم تحدث الغزالى عن المســيحية نـــاقداً وعارضاً ومحللاً جزئية إطلاق الأبوة على الله تعالى والبنوة على عيسى (عليه السلام) ، والأمر ليس كذلك وهى من الخيالات الفاسدة(٥٥) .

ج- **إطلاق لفظ الكلمة** :

وهى من المعضلات التى يعــول عليها المسيحيون مثبتين بها إلهية عيسى (عليه السلام) وجعلها يوحنا فاتحة إنجيله وهى :- فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وإلـــه هو الكلمة كان هذا قديماً عند الله كل به كان وبغيره لم يكن شيئ مما كان .. والكلمة صار جسداً وحل فينا .. ورأينا مجده . "(٥٦) ، ورد الغزالى على ما جاء فى الإنجيل بعدم ثبوت الإلهية لعيسى (عليه السلام) بوجه لأنهم يعتقدون إن ذات البارى واحدة فى الموضوع ولها إعتبارات ثلاثة :-

الأول : فـــإن اعتــبرت مقيـــدة بصفة لا يتوقف وجودها على تقدم وجـــود صفة قبلها كالوجود فذلك المسمى عندهم بأقنوم الآب .

الــثانى : وإن اعتـــبرت موصـــوفة بصفة يتوقف وجودها على تقدم وجود صـــفة مـــن قبلها العلم فإن الذات يتوقف إتصـــافها بالعـــلم على إتصافها بالوجود ، فذلك المسمى عندهم : بأقنوم الأبن و(الكلمة).

الثالـــث : وإن اعتبرت بقيد كون ذاتها معقولة لهـــا فذلـــك المسمى عندهم بأقنوم روح القدس .

فـــيقوم إذن من الآب معنى الوجود ، ومن الكلمة والإبن معنى العالم ، ومن روح القدس كون ذات البارى معقولة لـــه ، فتكون ذات الله واحدة فـــى الموضوع موصـــوفة بكل أقنوم(٥٧) والكلمة عبارة عن الذات الموصوفة بالعلم والعقل ، وكذلك الإبـــن فـــإذن كل منهما أقـــنوم مدلولة : العالم أو العاقل ، ويوضح الإمام الغزالى

بعـــد عـــــرض عقـــيـــدتهم في الكلمة والأقـــانيم الثلاثة إنـــه لا دلالة على إلهية عيسى (عليه السلام) البته .

ومـــن هـــنـــا أيضـــاً يتضح لنا إن موقـــف الإمام أبو حامد الغـــزالى من المسيحية قـــديمه وحديثه (حتى عصره) كان موقفاً نقدياً عرض لنا قيه آرائهم ثم حللها ورد عليها وفندها مستنداً إلى الأدلة النقلية من خلال (القرآن والسُنة).

وكـــذا الأدلة العقلية والمنطقية ، فكان ممثلاً بحق للقرن الخامس الهجرى في موقف يحسد عليه للدفاع عن العقائد الإسلامية بالأدلة والبراهين العقلية ، وكان رده على آراء المسيحية رداً يتسم بالموضوعية والإنصاف دون تعصب ولاحساسية وأيضاً بلا تفريط ولا إفراط .

الفصل الثالث

موقف إبن تيمية من المسيحية

•• وتتضمن هذا الفصل العناصر الآتية ••

١- الوحدانية والصفات

٢- ابن تيمية وقصة المباهلة ورسائل الملوك

٣- موقف ابن تيمية من ألوهية المسيح

٤- ابن تيمية وموقفه من التثليث

٥- قول ابن تيمية فى باب التوحيد

٦- موقف ابن تيمية من قضية الإتحاد وقوام كلمة الله الخالقة

تمهيد

يــأتى شــيخ الإسلام إبن تيمية بعد الإمام الغزالى بقرنين من الزمان ممثلاً للقــرن الثامــن الهجرى ، وقد لايختلف عنه كثيراً فى موقفه من المسيحية رغم ان الــبعض يُعــد إبــن تيمية من خصوم الغزالى لأنه كتب فصولاً كثيرة فى تناقضه وتســفيه بعــض آرائه(٥٨) ، فإذا كان الغزالى أشعرياً وشيخاً للصوفية فإن إبن تيمية يُعد شيخاً للحنابلة والسلفية(٥٩) .

وقــد أفرد إبن تيمية كتاباً هاماً يُعد مصدراً من مصادر الرد على النصارى وهو : **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** (٦٠) ، وهو حين أراد أن يثبت وقوع التــبديل والتغيير فى عقائد النصارى واليهود إستدل ببعض نصوص الكتب المقدسة والنبوات السابقة ، ومنهج إبن تيمية فى غالبية الكتاب يبدأ بالقول المخالف ويعرضه ثــم يعقــب ويــرد وينقد ويحلل آراء الخصوم(٦١) ، ويكثر إبن تيمية من الإستطراد الهــادف لإبطــال ما ألصق بالدين من البدع وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على غزارة علمه وفضله وأدبه رغم نقده الشديد اللاذع ، ولقد رد إبن تيمية على ما جاء فى (الرسالة القبرصية)(***) ومضمونها ستة دعاوى منها: بعثة سيدنا محمد (ﷺ) ودعواهم أنه لم يبعث للنصارى بل إلى أهل الجاهلية من العرب والصحيح إن سيدنا محمــد (ﷺ) بعث لكافة الناس وأرسله الله للعالمين مبشراً ونذيراً ، وإن محمد (ﷺ) أثــنى فــى القرآن الكريم على دينهم أى (النصارى) وإن كتب الأنبياء المتقدمين كالــتوراة والذابور والإنجيل وغير ذلك من الصحف والنبوات تشهد ما عليه دينهم من الأقانيم والتثليث والإتحاد والصلب والفداء وغير ذلك ، وإنه يجب التمسك به إذ لايعارضــه شرع ولايدفعه عقل ونرى ان القرآن الكريم يعارض كل ذلك بصريح المعقــول وصحيح المنقول وهم يدعون إن ما هم عليه ثابت بالعقل والشرع ومتفق مــع الأصول ، ولكن أصولهم تحرفت وتبدلت وكذا دعواهم إنهم موحدون ، وإن ما

عـندهم ممـا يوهـم التعدد كألفاظ الأقانيم إنما هى من جنس ما عند المسلمين من النصـوص التى يظهر فيها التشبيه والتجسيم ، ومن دعواهم أيضاً إن المسيح(عليه السلام) جـاء بعد موسى (عليه السلام) بغاية الكمال فلا حاجة بعد إلى شرع آخر . ويُكاد كتاب إبـن تيمية كله من تفسير النصوص القرآنية النبوية التى إستدل بها فى رده عليهم وتصحيح ما وقع فى تفسير بعض النصوص الدينية فى الإنجيل من اخطاء كدراسة مقارنـة للأديـان الـثلاثة : الإسلام ، والنصرانية ، واليهودية ، وما يهمنا هنا هو موقـف إبـن تيمـية مـن المسيحية إستكمالاً لما بدأناه من قبل وهو بيان موقف الغـزالى مـن المسـيحية ، حتى نكون قد وضعنا فى الإعتبار ظروف وملابسات القرون (زماناً ومكاناً) من الخامس حتى الثامن الهجريين .

١- الوحدانية والصفات :

رد الإمـام إبـن تيمية على هذه الدعاوى التى ذكرتها ودحض ما فيها من أباطـيل وقدمها بدراسة موضوعية بعيدة عن الذاتية والتعصب البغيض ، ويقرر إن المسـلمين مقرون إيمانهم بنبوة موسى وعيسى وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء بل إن الإعتراف بالأنبياء السابقيين شرط من شروط الإيمان الصحيح لدى كل مسلم وأفـرد إبـن تيمية رداً على دعواهم إن محمداً (ﷺ) أثنى على دين النصارى بعد التـبديل والنسـخ والتحريف – وهى أعظم كذباً عليه من التى قبلها – فكيف يثنى علـيهم وهو يكفرهم فى غير موضع ؟ ويأمر بجهادهم وقتالهم ويذم المتخلفين عن جهـادهم غاية الذم ، وأما ثناء الله ورسوله (ﷺ) على المسيح وأمه وعلى من أتبعه وكـان علـى دينه الذى لم يبدل ، فهذا حق ، وهناك نصوص صريحة فى القرآن الكـريم تـدل على ذلك ، فلو قدر أن شريعة المسيح لم تبدل ولم تغير ولم تحرف وإن محمداً (ﷺ) أثنى على كل من أتبعها وقال – مع ذلك – إن الله أرسلنى إليكم لم يكن متناقضاً . وإذا كفر من لم يؤمن به لم يناقض ذلك ثناؤه عليهم قبل ان يكذبوه

فكيف وهو إنما مدح من أتبع دين لم يبدل ! وأما الذين بدلوا دين المسيح فلم يمدحهم الرسول الكريم بل ذمهم لأنهم حرفوا وبدلوا ، فدين الأنبياء والمرسلين ديـــن واحد ، وإن كـــان لكل من التوراة والإنجيل شرعة ومنهاجاً ، ولهذا قال الرسول (ﷺ) فى الحديـــــث المـــتفق عليه عن أبى هريرة عن النبى الكريم (ﷺ) قال : " إنا معشر الأنبياء ديننا واحد وأنا أولى الناس بإبن مريم لأنه ليس بينى وبينه نبى "[٦٢] ، فدين المرسلين يخالف دين المشركين المبتدعين ، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً مصداقاً لقـــول الله تعـــالى : " إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فـــى شيئ "[٦٣] وأهـــل السُنة والجماعة فى الإسلام كأهل الإسلام فى أهل الملل الأخرى فهم وسط فى الشريعة فلم يجحدوا شرعة الناسخ لأجل شرعة المنسوخ كما فعلت اليهود ، ولا غـــيروا شـــيئاً من شرعة المُحكم ولا إبتدعوا شرعاً لم يأذن به الله تعالى كما فعلت النصــــارى ، ولا غلـــوا فى الأنبياء والصالحين كغلو النصارى ، فهم وسط فى باب صـــفات الله تعـــالى عز وجل بين أهل الجُحد والتعطيل وبين أهل التشبيه والتمثيل يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله من غير تعطيل ولاتمثيل إثباتاً لصـــفات الكمال وتنزيهاً له عن أن يكون له فيها أنداد وأمثال إثباتاً بلا تمثيل وتنزيه بـــلا تعطـــيل [٦٤] كمـــا قال الله تعالى : " ليس كمثله شيئ " وهو رد على **الممثلة** وتكملـــة الآية فى قوله تعالى : " وهو السميع البصير "[٦٥] وهو رد على **المعطلة** وقـــول الله تعـــالى فى سورة الإخلاص بالكامل آية التوحيد المطلقة ، فالصمد السيد المستوجب بصفات الكمال ، والأحد الذى ليس لـــه كفواً ولا مثال ، وهم وسطاً فى باب أفعال الله عز وجل بين المعتزلة المكذبين بالقـــدر والجبرية النافيين لحكمة الله ورحمـــته وعدله (وكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل) ، والمعارضين بالقدر أمر الله تعالى (القدرية) ونهيه وصوابه وعقابه[٦٦] .

ويورد إبن تيمية قول الله تعالى عن المسيح : " فلما أحس عيسى منه الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون "(٦٧) . فسيدنا عيسى يتساءل من أنصارى إلى الله ؟ وهذا يعنى بأنه ليس إله كما يدعون ، وللنصارى فى صفات الله تعالى وإتحاده بالمخلوقات ضلال شاركهم فيه كثير من هؤلاء بل من الملاحدة من هو أعظم ضلالاً من النصارى والحلول والإتحاد – كما يذكر إبن تيمية نوعان –

النوع الأول : نوع عام

النوع الثانى : نوع خاص

فالنوع العام كالذين يقولون : إن الله بذاته حال فى كل مكان أو إن وجوده عين وجود المخلوقات ، والنوع الخاص كالذين يقولون : بالحلول والإتحاد فى بعض أهل البيت كعلى بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وغيره ، وهم **النصيرية** وأمثالهم أو بعض من ينتسب إلى أهل البيت كالحاكم وغيره ، ومثل **الدرزية** وأمثالهم أو بعض من يعتقد فيه المشيخة **كالحلاجية** وأمثالهم(٦٨) . ويقرر إبن تيمية كموقف مبدئى إن كل من قال بهذا فإنه اكفر من النصارى الذين قالوا بالإتحاد والحلول فى المسيح ، فإن المسيح (عليه السلام) كنبى مرسل – أفضل من هؤلاء كلهم ويقرر أيضاً إن دين النصارى باطل لأنه دين مبتدع – بعيد عن الوحدانية المطلقة ومضطرب فى الصفات – إبتدعوه بعد المسيح (عليه السلام) وغيروا به دين المسيح فضل منهم من عدل عن شريعة المسيح إلى ما أبتدعوه ، ولما بعث الرسول (ﷺ) كفروا به فصار كفرهم وضلالهم من هذين الوجهين :-

أ – تبديل دين الرسول الأول ← سيدنا عيسى (عليه السلام)

ب– تكذيب دين الرسول الثانى ← سيدنا محمد (ﷺ)

فضـــاع الحـــق بينهم فيما بين مبدل ومكذب فضلوا ضلالاً كبيراً فى قولهم بالأقانيم الـــثلاثة : الأب والإبن والروح القدس كما ذكرنا من قبل ، ونادوا بالتثليث بدل من الوحدانية المطلقة وأطلقوا الصفات على الأقانيم وهنا يتفق الغزالى مع إبن تيمية فى موقفه من المسيحية .

٢- <u>إبن تيمية وقصة المباهلة ورسائل الملوك</u> :

أورد ابـــن تيمية فى كتابه : الجواب الصحيح " قصة المباهلة " وذكر الآية القرآنـــية فـــى قـــول الله تعالى : " فمن حاجك فيه من بعد من جاءك من العلم فقل تعـــالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين "[٧٠].

وقد إفتتن الناس فى نزول هذه الآية وفسرها كل قوم حسب هواه ، وأوضح ابن تيمية إن نصارى نجران (التى باليمن) هم أول من أدى الجزية من النصارى ، وذكـــر قـــول النجاشى ملك الحبشة لما سمع القرآن إن هذا والذى جاء به موسى لـــيخرج من مشكاة واحدة ولما سألهم (أى وفد المهاجرين) عن قولهم فى المسيح علـــيه الســـلام قـــالوا : " نشهد انه عبد الله ورسوله وكلمة ألقاها إلى مريم العذراء البـــتول الـــتى لم يمسسها رجل ، فقال النجاشى لجعفر ابن أبى طالب (وكان معه عـــثمان بـــن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وغـــيرهم مـــن الرجال والنساء) : والله ما زاد عيسى ابن مريم (عليه السلام) على ما قلت[٧١] ، وقرأ عليه جعفر أربعين آية من سورة مريم (١-٤٠) [٧٢] وإفراد القرآن الكريم للسيدة مريم العذراء سورة بأكملها دليل على تكريمها وتكريـــم سيدنا عيسى (عليه السلام) كما سبق القول. .

إذن هـــذه شــهادة مــن أهل النصارى بل من ملكهم فى لقاء مع أقــرب الــناس لرســول الله (ﷺ) وبأنهم ما غيروا وما بدلــوا إلا بعد ما دونت الأناجــيل الأربعــة (مــتى – مــرقص – لوقــا – يوحنا) ، ولتمثل المرحلة الأولى لكتابة الأناجــيل الأربعة ولم تبدأ إلا بعد عام ٦٣م (ولقد عاش المسيح حوالى ٣٣ عام) حقــيقة كان بولص قد كتب رسائله منذ عام ٥٥م ولكن بولص لم يكن من حوارى المســيح ولــم يلــتق بــه بل كان خصماً لدوداً للمسيح وحواريه ، ولم يتحول إلى المســيحية إلا بعد وفــاة المسيح ، وأعلن فكرة المسيح إبن الله ، ثم توالت المجامع بعــد ذلك[٧٣] ، ويورد لنا أبن تيمية جــزءاً من أقــوال حاطب بن أبى بلتعه رسول رسول الله (ﷺ) إلى المقوقس ملك النصارى بالإسكندرية : إن هذا النبى دعا الناس إلــى الله تعالى فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم لــه اليهود وأقربهم منه النصارى ولعمــرى ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك إلى القــرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل[٧٤] ، ولقد كان رسول الله (ﷺ) رقيقاً ومتســامحاً مــع محاوريه من الأديان السابقة على الإسلام ، ولكن تغيرت التوراة وحرفــت الأناجــيل بعد عصر سيدنا عيسى(عليه السلام) ومن الملوك الذين تحدثوا فى شــأن محمــد (ﷺ) – النجاشى – كما ذكرت والذى قال: أشهد بالله إنه النبى الأمى الــذى ينتظره أهل الكتاب ، وإن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر[٧٥].

ومن هنا نقرر إن موقف الإسلام من الشرائع السماوية السابقة سواء كانت يهوديــة أو مسيحية تجسد فى موقف المسلمين من إتباع تلك الشرائع (أهل الكتاب) وهو موقف جاوز الإيمان النظرى بالتعددية الدينية فى المجتمع الإسلامى إلى حيث قننــت – أول دســتور لأول دولــة إسلامية (الصحيفة / الكتاب / الدستور / دولة المدينة)[٧٦].

ويذكـــر أبـــن تيمية فى كتابه جميع الرسائل التى أرسلها الرسول (ﷺ) إلى الملـــوك النصارى ثم بعد ذلك غزوات النصارى وقتالهم فى مؤته من أرض الكرك وذكـــر كلمة الله ورسوله فى من تخلف عن الجهاد ، وبعد موته (ﷺ) أمرنا بإخراج الـــيهود والنصـــارى من جزيرة العرب(٧٧) (ومن أمثلة الأحاديث:لأخرجن اليهود والنصـــارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً ، وفى رواية أخرى أخرجوا يهود أهل الحجاز ونصارى أهل نجران من جزيرة العرب..{رواه الإمام أحمد}).

وفيما يتعلق بالتغيير والتبديل فى الكتب الإلهية يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية إن المســلمين لايجــيزون لأحــد بعد الرسول (ﷺ) أن يغير شيئاً من شريعته ، فلا يحلــل مـــا حـــرم ولايحرم ما حلل ولايوجب ما أسقط ، ولا يسقط ما أوجب ، بل الحلال عندهم ما حللوا الله ورسوله والحرام عندهم ما حرموا الله ورسوله ، والدين مـــا شرعه الله ورسوله بخلاف النصارى الذين إبتدعوا بعد المسيح بدعاً لم يشرعها المســيح (عليه السلام) ، ولانطـــق بهـــا شـــيئ من الأناجيل ولا كتب الأنبياء المتقدمة وزعمـــوا إن مـــا شرعه أكبارهم من الدين الصحيح فإن المسيح يمضيه لهم . وهذا موضـــع تـــنازع فـــيه أصحاب الملل الثلاث : المسلمون واليهود والنصارى – كما تـــنازعوا فى المسيح وغير ذلك ، فاليهود لايجوزون لأكابرهم أن ينسخوا شرع الله بـــآرائهم ، أمـــا المسلمون فعندهم إن الله تعالى لـــه الخلق والأمر ولا شرع إلا ما شـــرعه الله على ألسنة رسله وله أن ينسخ ما شاء كما نسخ بالمسيح ما كان شرعة للأنبياء قبله(٧٨).

ويقـــرر أبن تيمية إن النصارى تضع لهم عقائدهم وشرائعهم – أكابرهم بعد المسيح وهم أصحاب الأناجـــيل الأربعة ، كما وضع لهم الثلاث مائة وثمانية عشر (٣١٨) الذين كانوا فى زمن قسطنطين الملك من خلال مجمع نيقية ٣٢٥م وأطلقوا علـــيه (الأمانة) التى إتفقوا عليها ولعنوا من خالفها من الآريوسية نسبة إلى آريوس

وغـــيرهم ، وأورد أبـــن تيمية نصاً من كتبهم :" نؤمن بإله واحد آب ضابط الكـــل خـــالق الســـموات والأرض ، كما نؤمن بما يرى وما لايرى ، وبرب واحد يسوع المســـيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور ونور من نور الله إله حق مـــن إلـــه حق ، موجود غير مخلوق مســـاوى الأب فى الجوهر الذى به كان كل شـــيئ .."[٧٩] ، ويعرض أبن تيمية فى فصول كتابه الهام بعض الأمور التى يأخذها علـــى النصـــارى كموقف مبدئى من المواقف التى إتخذها تجاه ديانة المسيحية من أمثله ذلك :-

أ - تعظـــيمهم للصـــليب ، وقصة الصليب ومما وقع فيها الإشتباه وقد قام الدلـــيل على إن المصلوب لم يكن هو المسيح (عليه السلام) ولكنهم ظنوا إنه المســـيح[٨٠]. والحواريـــون لـــم ير أحد منهم المسيح مصلوبا[٨١] ، وقد عرضـــنا وجهة نظر الإسلام من خلال عرضنا لموقف الإمام الغزالى مـــن المســـيحية ، وذلـــك من خلال القرآن الكريم والسُنة النبوية فيما يختص بمسألة صلب المسيح.

ب-إستحلالهم لحم الخنزير.

ج- تعبدهم بالرهبانية .

د- إمتناعهم من الختان .

هـــ- تركهم طهارة الحدث والخبث.

و- احدثوا وإبتدعوا كل شرائعهم وغالوا فى دينهم .

ومـــن هنا نجد أبن تيمية يعقد فصلاً فى غلو النصارى فى الدين ويذكر إن للنصارى تفاسير للكتب الإلهية فيها من التحريف لكلمات الله والإلحاد فى أسماء الله وآياتـــه مـــا يطول وصفه ولاينقضى التعجب به ، ولكن أقوالهم على تفسير القرآن بالإلحاد والتحريف أعجب وأعجب!! كقولهم إن محمداً (ﷺ) ذكر إنه لم يرسل إليهم

وإنــه أرســل للعرب فقط وإنه أثنى على الدين الذى هم عليه بعد النسخ والتبديل .. إلــخ ، وموقف إبن تيمية من هذا كله ان وصفهم بالكذب الظاهر والإفتراء والبهتان على سيدنا محمد (ﷺ) (٨٢) .

أمــا قولهم نحن النصارى لم نعمل شيئاً مما عملته اليهود ، فيقال لهم الكفر والفسوق والعصيان لم ينحصر فى ذنوب اليهود فإن لم تعملوا مثل أعمالهم فلكم من الأقــوال والأعمال ما بعضه أصعب من كفر اليهود ، وإن كنتم أنتم ألين من اليهود وأقــرب مــودة فأنتم أيضاً أجهل وأضل من اليهود . وإستشهد ابن تيمية بقول الله تعــالى :- " أن دعــوا للرحمـــن ولداً وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولداً إن كل من السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً "(٨٣).

ولقــد أوضح ابن تيمية أيضاً أصل كفر اليهود والنصارى فى مصدر أخر مــن مصادره الهامة وهو كتاب " إقتضاء الصراط المستقيم " ويقول إن كفر اليهود أصــله مــن جهــة عدم العمل بعلمهم فهم يعلمون الحق ولايتبعونه قــولاً أو عملاً وكفــر النصـــارى مــن جهة عملهم بلا علم فهم يجتهدون فى أصناف العبادات بلا شــريعة من الله ويقولون على الله ما لايعلمون ولهذا كان السلف كسفيان بن عيينه وغــيره يقولون : " من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عُبادنا ففيه شبه من النصارى "(٨٤).

٣- <u>موقف ابن تيمية من ألوهية المسيح</u> :

مــن أهــم القضــايا الــتى ناقشها كل من : الإمام أبو حامد الغزالى وشيخ الإسلام إبن تيمية – ألوهية المسيح – ويعرض ابن تيمية النصوص المسيحية ويرد علــيهم وينــتقدهم بأسـلوب علمى رصين ، ويقول إنه قالوا إن المسيح إله ، ويرد علــيهم : ثبوت كونه إلهاً لو كان ممكناً أبعد من ثبوت كونه رسولاً ، فكيف إذا كان

ممتنعاً ؟ وذلك إنه ليس معهم ما يدل على إلهيته إلا ما ينقلونه من أقوال الأنبياء أو المعجـزات والخوارق ، والخوارق لاتدل على ألوهية ، فإن الأنبياء مازالوا يأتون بالآيات الخارقة للعادة ولم تدل على ألوهية أحد منهم .

ومعلـوم إن أصـحاب محمـد (ﷺ) الـذى رأوا ونقلوا معجزاته أضعاف أصـحاب المسيح (عليه السلام) ، أما أقـوال الأنبياء عليهم السلام فلا ريب إن دلالتها علـى رسـالتهم ورسالة محمد (ﷺ) أظهر من دلالتها على إلهية المسيح ، فيمتنع الإحـتجاج بها على إلهية المسيح دون رسالة محمد ورسالة المسيح ، ومتى ثبت إن محمـداً (ﷺ) يطلب إلهية المسيح فإنه كفر من قال : إنه الله أو إبن الله أو إنه إله أو إبـن إلـه ، وكذلك متى ثبت إن المسيح (عليه السلام) رسول الله بطل كونه إلهاً ، فإن كونه هو الله مع كونه رسول الله تناقض ، وقولهم: إنه إله بلاهوته ورسول بناسوته كـلام باطل من عدة وجوه ، ولقد عرضنا من قبل نصـوص نقدية للغزالى تدل على إنسـانية المسـيـح وتنفى إلهيته ، ونعرض الآن وجوه النقد لإبن تيمية ضد أقوال النصارى :-

<u>الوجه الأول</u> : إن الذى كان يكلم الناس إما أن يكون هو الله أو هو رسول الله ، فإن كـان هـو الله بطل كونه رسول الله ، وإن كان هو رسول الله بطل كونـه هو الله . ولهذا لما كان الذى كلمه سيدنا موسى (عليه السلام) من الشجرة هو الله لم تنطق الكتب بأنه رسول الله ، وهذا وارد بأى وجه فسـروا بـه الإتحـاد ، ومن المعلوم إن الناس كانوا يسمعون زمن المسيح كلاماً بصوته المعروف ، فكيف بمن يكون رب العالمين هو الحال فيه المتحد به المتكلم بكلامه ؟ فإنه لابد وان يكون بين كلامه وصـوته وكلام سائر البشر وصوتهم من الفرق أعظم من الفرق بين المصروع وغير المصروع(٨٥) ...إلخ.

الوجه الثانى: إن خطابه خطاب رسول ونبى كما ثبت ذلك عنه فى عامة المواضع ولكن أكثرهم لايعلمون .

الوجه الثالث: إن مصير الشيئين شيئاً واحداً مع بقائهما على حالهما بدون الإستحالة والإختلاط ممتنع فى صريح العقل ، وإنما المعقول مع الإتحاد أن يستحيلا ويختلطا كالماء مع الخمر واللبن فإنهما إذا صار شيئاً واحداً إستحالا وإختلاطا بخلاف إختلاط الماء والزيت مثلاً .

الوجه الرابع : إنه مع الإتحاد يصير الشيئان شيئاً واحداً فيكون الإله هو الرسول والرسول هو الإله ، إذ هذا هو هذا ، إن كان إله غير الرسول فهما شيئنان ومهما مثلوا به قولهم كما يذكر ابن تيمية – كتشبيهم ذلك بالنار فى الحديد والروح فى البدن فإنه يدل على فساد قولهم .

وهكذا ينتقد أبن تيمية آراء المسيحية ويتخذ موقفاً صريحاً واضحاً فى رد دعواهم بنصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فى أكثر من موضع من خلال مصادره(٨٦) التى إعتمدنا عليها ، ويتضح ذلك جلياً عند حديثنا عن موقف إبن تيمية فى باب التوحيد ولكن بعد عرض وجهة نظره وموقفه تجاه مسألة التثليث .

٤– إبن تيمية وموقفه من التثليث :

ويذكر ابن تيمية إختلافهم فى تصور الإله ، ولقد جمعوا بين النقيضين : بين الإثبات والنفى ، وصاروا يثبتون ثلاثة ألهة : الأب والإبن والروح القدس وعقد فصلاً فيما قالوه (أى النصارى) : فى التثليث(٨٧) ، ولهذا قال طائفة من العقلاء إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى ، وذلك إن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا بهم فتكلموا بجهل ، وجمعوا فى كلامهم بين النقيضين ، ولهذا قال بعضهم لو إجتمع عشر نصارى لتفرقوا عن أحد عشر قولاً

وقـال آخر لو سألت بعض النصارى وإمراته وإبنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً وإمراته قولاً أخر وإبنه قولاً ثالثاً(٨٨) .

ومـن مـنطلق المنهج الذى صار عليه إبن تيمية لبيان موقفه من المسيحية ينتقل فى ردوده من دعوى إلى أخرى ، ثم إنتقل إلى دعوى التثليث فقال : " قالوا : وكذلـك شـهد أشعيا بتحقيق الثالوث بوحدانية جوهره ، وذلك بقوله : رب القوات وبقولـه رب السموات والأرض ومثل هذا القول فى التوراة والمزامير شيئ كثير حـتى اليهود يقرأون هذه النبوات ولايعرفون لها تأويلاً وهم مقرون بذلك وينكرون كلمـة واحـدة ، وإنما قلوبهم مغلوقة عن فهمه لقسوتها ، كما أنهم إذا إجتمعوا فى الكنيسـة يقف الحران ويقول كـلاماً عبرانياً ترجمته : نقدسك ونعظمك ، ونثـلث لـك تقـدسياً مثلثاً ، كالمكتوب على لسـان نبيك ، فيصيح الجميع قدوس قدوس قـدوس ، رب القـوات ، رب السموات والأرض " ، فما أوضح إقرارهم بالتثليث وأشـد كفـرهم بمعـناه . ثم أوضح أبن تيمية معنى التثليث الذى جاء فى التـوراة فقـال : " واما قولهم نقدسك ونعظمك ونثلث لك وقولهم أيضاً قدوس .. إلخ فهذا كـلام صـريح فى إن المثلث هو نفس التقديس لا نفس الإله المقدس وكذلك قولهم قـدوس ثـلاث مرات فينصب التثليث على المصدر الذى ينصب بفضل التقـديس فقـال نقدسـك تقدسياً مثلثاً فنصب التقديس على المصدر كما تقول سبحتك تسبيحاً مثلـثاً أى سـبحتك ثلاث مرات ، وقال نثلث لك أى نثلث تقديساً لك ، لم يقل : أنت ثلاثـة ، بـل جعلـوا أنفسهم هم الذين يقدسون التقديس المثلث ، وهم يثلثون لـه وهـذا صـريح فـى إنهم يسبحونه ثلاث مرات ، لايسبحون ثلاثة ألهة ، ولا ثلاثة أقانيم(٨٩) .

ثم تتبع أبن تيمية تبريرهم التثليث فقال : " قالوا : وقد علمنا إنه لايلزمنا إذ قلـنا هـذا – عبادة ثلاثة ألهة ، بل إله واحد ، كما لايلزمنا إذ قلنا الإنسان ، ونطقه

وروحـــه ثلاثة اناس بل إناس واحد ولا إذا قلنا : لهيب النار ، ضوء النار ، حرارة الـــنار ، ثلاثـــة نـــيران ، ولا إذا قلنا قرص الشمس وضوء الشمس وشعاع الشمس ثلاثـــة شـــموس – أى لايلــزمهم التثليـــث فى كل ما مر من قبل ، بل الإنسان هو الإنســـان بـــنطقه وروحه ، والنار هى النار بضوئها وحرارتها وقرص الشمس هو قرص الشمس بضوئه وشعاعه .

ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية رد عليهم بقوله : " والجواب على ذلك من وجوه :

الأول : أنكـــم صرحتم بتعدد الألهة الأرباب فى عقيدة إيمانكم وفى إستدلالكم وغير ذلـــك مـــن كلامكم ، فليس ذلكم شيئاً ألزمكم الناس به ، بل أنتم تصرحون بذلك ، كما تقدم من قولكم : نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق ما يرى وما لا يرى وبرب واحد .. إلخ .

الـــثانى : أن تمثـــيلهم بالإنسان ونطقه وروحه ، والنار وحرها وضوئها ، والشمس وضوئها وشعاعها ، باطل من وجوه .

أحدهـــا : إن حر النار وضوئها القائم بها ليس ناراً من نار ولاجوهرة من جوهـــر ولاهـــو مســـاو النار والشمس فى الجوهر . وكذلك نطق الإنسان وضـــوء الشـــمس وهم قد أثبتوا ثلاثة أرباب بقولهم فى الأمانة : نؤمن بإله واحد أب ضابط الكل وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قـــبل كـــل الدهور نور على نور إله حق من إله حق من جوهر أبيه مساو الأب فى الجوهر .. إلخ.

ثانيها: ان الضوء فى الشمس والنار يراد به نفس الضوء القائم بها ، ويراد بهـــا الشـــعاع القائم بالأرض والجدران ، وهذا مباين لها ليس قائماً بها فهم جعلـــوا الأب جوهراً قائماً بنفسه ، والإبن أيضاً جوهراً قائم بنفسه ، وروح

القدس رباً جوهراً قائم بنفسه ، ومعلوم إن ضوء النار والشمس وحرارتهما لـيس كـل منهما شمساً وناراً قائمة بنفسها ، ولاجوهراً قائماً بنفسه . فلو أثبـتوا حـياة الله وعلمه أو كلامه صفتين قائمتين به - ولم يجعلوا هذا رباً جوهـراً قائمـاً بنفسـه ، وهذا رباً قائماً بنفسه - لكان قولهم حقاً وتمثيلهم مطابقاً(٩٠) .

وهكـذا ثابر الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية على إدحاض حججهم الباطلة فى كـل مـا ذهبوا إليه فى مسألة التثليث ، وتجسيم كلمة الله الخالقة التى بها خلق كل شـيئ ، وتجسـدها بإنسـان مخلوق ، وهو الذى أخذ من مريم العذراء المصطفاه ودعواهـم الخلـق لعيسى وإستدلالهم ببعض آيات من القرآن الكريم يوهم ظاهرها ذلـك مثل قوله تعالى : " وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طـيراً بـإذنى ... "(٩١) ، ودحض أيضاً ما ذهبوا إليه من إتحاد الناسوت واللاهوت ومن هنا كان حرى بنا أن نعرض لموقف ابن تيمية وقوله فى باب التوحيد .

٥- قول ابن تيمية فى باب التوحيد :

يورد لنا ابن تيمية أقوال الحسن بن أيوب (وهو ممن كان من إجلاء علماء النصـارى وأخـبر الناس بأقوالهم) الذى بين الحجج فى بطلان كل قول للمسيحية وعقـيدتهم وشريعتهم وإيمانهم ، وإن من قام منكم بمناظرة أو محاورة قالوا : " قد وجدنـا أكـثر الأديان يختلف اهلها فيها ويتفرقون على مقالات شتى هم عليها وكل مـنهم يدّعـى ان الصواب فى يده "(٩٢) ، ثم يقـوم أبن تيمية بعرض موقفه ورده قـائلاً : " وهذا أيضاً من سوء الإختيار وذهاب القلوب عن رشدها وانصرافها عن سـبيل حقهـا ، فلـم يخـتلف أهل دين من الأديان فى عقد معبودهم ولاشكوا فيه ولاتفـرقوا القول فيما اختاروه إلا أهـل ملل النصرانية فقـط ، وسواهم قد اختلفوا فـى الفروع مثل إختلاف اليهود فى اعيادهم وسُنن لهم ، وإخـتلاف المسلمين فى

القـــدر وغـــيره ".[٩٣] فالإتفاق فى الأصول صحيح وكل ما سواه لايقع معه كفر وخاصة فى التوحيد ولايبطل به دين – والبلاء العظيم الإختلاف فى المعبود .

وما يقـــال فى باب التوحيد إن الله إلـــه خالق الكل وإلـــه الخلق كلهم واحد لاشـــريك لـــه ولا ولد لـــه ، والقرآن كـــتاب الله المنزل علـــى سيدنا محمد (ﷺ) المرســـــل لايخـــتلفون فيه (يقصد المسلمين) ، وفى قولنا وإعترافنا بوحدانية الله تعالى ونفينا عنه الشركاء والأنـــداد والأمثال والاولاد فهو قول لايشكون فى صحته (اى المسيحيين) ولايشك فيه أحد من أهل الكتاب وسائر الممل ولاغيرهم من أهل القـــول بالدهر (الدهرية) وسائر عبده الأصنام والأوثان وكل منهم يقر به ويرجع إلـــيه .. إلاً ان منهم من يتابعنا على تحديد التوحيد ، ومنهم من يدخل العلل فيه بان يقـــول ثلاثـــة ترجع إلى واحد (وهم المسيحيين) ، وصنماً نعبده إجلالاً لله ليقربنا إلى ربنا وربه (عبدة الأصنام) ومدبر للأمور قديم[٩٤] ... إلخ.

ويـــورد أبـــن تيمـــية مذهـــب أئمـــة المنتصرين لدين النصرانية مثل ابن الـــبطريـــق (بطريـــرك الاسكندرية) من خلال كتابه (نظم الجوهر) وذكر فيه أخـــبار النصـــارى ومجامعهم وإختلافهم وسبب احداثهم مع إنتصاره لقول الملكانية والرد على من خالفهـــم ، وذكـــر مولـــد المسيـــح (عليه السلام) وأنه ولد فى عهد ملك الـــروم قيصـــر المســـمى اغسطس لأثنين واربعين سنة من ملكه وقال : ملك ستا وخمســـين ســـنة وكان لقيصر هذا صديق يقال لـــه (بلاطس) من قرية على شط الـــبحر الـــذى تحـــت (قســـطنطينية) ويسمى ذلك البحر (السطس) ولذلك يسمى بلاطـــس النبطى فولاه على أرض يهوذا ، فجاء المسيح إلى يحيى بن زكريا فعمده فـــى الأردن ، وذكر قصة قتل يحيى وقصة الصلب المعروفة عند النصارى ، كما ذكـــر المعجـــزات الكثيرة من إبراء المرضى وإحياء الموتى فأراد ان يؤمن بسيدنا عيســـى ويظهـــر دين النصارى فلم يتابعه اصحابه على ذلك[٩٥] ، وأخذ أبن تيمية

يورد لنا أقوال سعيد بن البطريق بكل ما تحتوى على مغالطات واخطاء شنيعة منها مسألة تعميد المسيح وغير ذلك ، من ذكر عيد الفصح عند النصارى[٩٦] ، وبعض الممارسات والطقوس الميثيولوجية لديهم ، ويورد ابن تيمية قول البطريق عن مقالة بولس مؤسس المسيحية فى إن سيدنا عيسى المسيح خلق من اللاهوت إنساناً كواحد منا فى جوهره ، فإن إبتداء الأبن من مريم وإنه أصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الإنسى صحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ، ولذلك سمى أبن الله . وقال : إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد ولانؤمن بالكلمة ولا بروح القدس .

وبعد موت بولس اجتمع ثلاثة عشر أسقفاً فى مدينة إنطاكية ونظروا فى مقالة بولس فأوجبوا على هذا الشمشاطى اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول مقالته وانصرفوا[٩٧].

أ- مناظرة قسطنطين وآريوس :

عندما وجه قسطنطين رسول إلى الإسكندرية أشخص البطرك الأكسندروس (بطريرك الإسكندرية) وجمع بينه وبين آريوس ليناظره ، فقال قسطنطين لآريوس : أشرح مقالتك ، فقال آريوس : أقول : إن الأب كان إذ لم يكن الإبن ثم الله أحدث الإبن ، فكان كلمته له إلا أنه محدث مخلوق ، ثم فوض الأمر إلى ذلك الإبن المُسمى (كلمة) فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما كما قال فى إنجيله ، إذ يقول : " وهب لى سلطاناً على السماء والأرض " ، وكان هو الخالق لهما بما أعطى من ذلك ، ثم أن الكلمة تجسدت من مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحاً واحداً.

فالمسيح الآن معنيان : أ - كلمة

ب- جسد

إلاُ أنهما جميعاً مخلوقان .

قـــــال : فـاجابـه عند ذلك بطريرك الاسكندرية وقال: تخبرنا الآن أيما أوجب علينا عندك عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا ؟

قال آريوس : بل عبادة من خلقنا .

قال له البطريرك: فإن كان خالقنا الأبن كما وصفت وكان الأبن مخلوقاً بعبادة الأبن المخلـوق أوجـب مـن عبادة الآب الذى ليس بخالق بل تصير عـبادة الأب الخـالق للأبن كفراً ، وعبادة الأبن المخلوق إيماناً وذلك من أقبح الأقاويل .

فأستحسـن الملـك . وكـل من حضر البطريرك وشنع عندهم مقالة آريوس ودار بينهما أيضاً مسائل كثيرة(٩٨).

وعـن آريـوس يذكر زكى شنودة فى كتاب (تاريخ الأقباط) ، إنه ولد فى ليبـية القيروان بأفريقيا عام ٢٧٠م ودخل فى شبابه المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ثـم رسـمه البابا بطرس بطريرك الإسكندرية شماساً عام ٣٠٧م ، ثم قساً وواعظاً وكان ذكياً فصيحاً ويوضح هذا الكتاب إن عقيدة آريوس فى الله تعالى انه يؤمن بإله واحد متعال يفوق حد التصور..، كما يورد لنا د. السقا المناقشة الحادة التى دارت بين آريوس وأثناسيوس رئيس شمامسة الإسكندرية فى كتابه الأقانيم الثلاثة.

ب- مجمع نيقيـة (٣٢٥م) :

يعتـبر مجمع نيقية(٩٩) من أعظم المجامع وأبعدها أثراً وأكبرها شأناً وأولها وجوداً وأعظمها ذكراً . وكان سبب إنعقاده الإختلاف فيما بينهم فى شخص المسيح (عليه السلام) وبعـد أن لعن آريوس وكل من قال بمقالته بأمر من قسطنطين الملك الذى بعـث إلـى جميع البلدان فجمع البطاركة والأساقفة فأجتمع فى مدينة نيقية بعد سنة

وشـــهرين ألفـــان وثمانـــية واربعون أسقفاً وكانوا مختلفى الآراء ومختلفى المذاهب لشرح الدين وتوضيحه للناس فكانت آرائهم كما يلى :-

١- إن المسيح ومريم إلهان من دون الله وهم المريمانية ويسمون المريميين .

٢- ان المســيح مـــن الأب بمـــنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار فلم تنتقص الأولى لإيقاد الثانية منها ، وهى مقالة سبارنيون واشياعه .

٣- ان مـــريم لم تحبل لتسعة أشهر وإنما مر نور فى بطن مريم كما يمر الماء فى الميزاب لأن كلمة الله دخـــلت من أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهى مقالة (إليان) واشياعه .

٤- ان المســيح إنســـان خلق من اللاهوت كواحد منا فى جوهره ، وان إبتداء الإبن من مريم وانه أصطفى ليكون مخلصاً للجوهر الأنسى صحبتة النعمة الإلهـــية فحلت فيه المحبة والمشيئة فلذلك سمى (ابن الله) ويقولون ان الله جوهـــر واحـــد وأقنون واحد يسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بـــروح القـــدس وهى مقالة (بولس الشمشاطى) بطرك أنطاكية وأشياعه وهم البوليانيون .

٥- ومـــنهم من كان يقـــول بثلاثـــة آلهة لم يزل صالح وطالح ، وعدل بينهما وهى مقالة (مرقيون) واشياعه.

٦- ومـــنهم مـــن كـــان يقول ربنا هو المسيح وهى مقالة بولس المسيح ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً[١٠٠].

وهـــنا بعض النقد الموجه إلى هذا المجمع ، إذ كيف ينزل العدد من ٢٠٤٨ أســـقفاً إلى ٣١٨ اسقف واين آراء الباقيين ؟ وهل الرغبة والرهبة من السلطان لهما دخـــل فـــى هذه القرارات ؟ ويذكر الإمام الشيخ محمد أبو زهرة أن عصا السلطان

ورهــبة الملــك كــان لهما دخل فى تكوين رأى الذين رأوا ألوهية المسيح ، ومن المــرجح ان سلطان الأغراء بالسلطة هو الذى دفعهم إلى ذلك بالإضافة إلى رهبتهم مــن قســطنطين الذى نصر العامة والخاصة على رأى آريوس ولقد كانت حماسة الموحديــن مــن أهــل المسيحية الأولى لعقيدة التوحيد ظاهرة ، وإذن تكون فكرة الألوهــية للمســيح هــى العارضــة والأصل هو التوحيد ، كما يستنبط القارئ من المصادر المسيحية نفسها وان قسطنطين كان دائماً يشجع المخالفين للتوحيد.

وهكذا نجد مغالبة قوية بين التوحيد وألوهية المسيح .

<u>الأولى</u> : تغالب بالكثرة وقوة الإيمان .

<u>والثانية</u> : تغالب بقوة السلطان[١٠١] وكما يقال الآن : الناس على دين ملوكهم .

ويقــول الله تعــالى : " لقد كفــر الذين قــالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله علــيه الجــنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثــة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عــذاب ألــيم ، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ، ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبيــن لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون[١٠٢]، ويذكر ابن تيمية تعقيباً على هذه الآيات القرآنية ، إن الله ذكر إنهما كانا يأكلان الطعام لأن ذلك من أظهر الأدلة على أنهما (المسيح وأمه) مخلوقان مربوبان إذ الخالق أحداً صمد لايأكل ولايشرب ، وذكر مــريــم مــع المســيح لأن مــن الــنصارى من إتخذها إلهاً أخر فعبدها كما عبد المســيح[١٠٣] ، وفى قوله تعالى : " وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس إتخذونــى وأمــى إلهيين من دون الله قال سبحانك مايكون لى ان اقول ما ليس لى

بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك انت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به[١٠٤]. وهو سبحانه لم يحك هذا عن جميع النصارى ، بل سأل المسيح سؤالاً يقرع به من أتخذه وأمه إلهين من دون الله والآية تؤكد إن المسيح لم يقل لهم (أى بنى إسرائيل) إتخذونى وأمى إلهين من دون الله ، وحتى ولو قاله لكان علمه الله تعالى لأنه يعلم ما فى نفس خالقيه وخالقيه لم ولا يعلمون ما فى نفسه سبحانه علام الغيوب ، إذاً المسيح يتبرأ ممن ألهوه[١٠٥].

ويذكر ابن تيمية قول إبن البطريق : ويقال للنسطورية أيضاً أخبرونا عن الناسوت التى إتحدت بها اللاهوت وسُمى مسيحاً : هل هو لم يزل مسيحاً منذ كان فى بطن أمه مريم إلى حين وضعته وأرضعته وشب وصلب وقتل ؟ أم كان عنده ثلاثين سنة وهو واحد من الناس ؟ ثم إتحد بعد ذلك اللاهوت بالناسوت فكان مسيحاً ؟ فإن قالوا : لم يكن مسيحاً وهو فى بطن أمه مريم وإنما ولدت مريم إنساناً كان ثلاثين سنة وهو واحد من الناس ، وإن قالوا : إن اللاهوت إتحد بالناسوت عند الحمل وإنه كان مسيحاً وهو محمول ومولود ومرضع إلى أن صلب وقتل فقد أقروا إن مريم ولدت إلهاً مسيحاً واحداً ، أقنوماً واحداً[١٠٦].

ويرد أبن تيمية إن هذا التقسيم يدل على بطلان قول النصارى الذين إبتدعه طوائفهم الثلاثة وغيرهم ، فإن أصحاب الإتحاد يزعمون أنه كان من حين حملت به مريم وإنه كان ينمو قليلاً قليلاً كنمو جسد المسيح ، والإتحاد هنا باطل كما قد قرر غير مرة ، ويقرر ابن تيمية إن قول النسطورية متناقض كقول الملكانية بل قولهم أعظم فساداً وتناقضاً :

- فالنسطورية يقولون : الإله لم يولد ولم يصلب .

- واليعاقبة يقولون : ولـد وصلـب .
- والملكانية يقولون : ولـد ولم يصلـب[107]

ومـتى جـاز أن يولـد جاز أن يموت ويصلب ، وإن لم يجز أن يصلب ويموت لم يجـز ان يولـد ، فتجوز أحدهما ومنع الآخر تناقـض ، وهكـذا يوضح لنا ابن تيمـية تناقض المسيحية ، كما يوضح أيضاً إن تناقض الملكانية من جنس تناقض النسـاطرة[108] ، فقـد تبيـن زائف ما تعتقـده النسطورية من إن مريـم ولـدت المسـيح مـن جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، وصح إن مريم ولدت إلهاً مسيحاً واحداً – على زعمهم ، ويقرر ابن تيمية إن هذا التناقض من النسطورية بأعظم من تناقض الملكانية ، فانهم – مع قولهم باتحاد اللاهوت والناسوت وإنهما شخص واحد – يقولـون : إن أحدهمـا كـان يأكل ويشرب ويصوم ويصلي ويتصرف وإنه أخذ وصـفع ووضع الشوك على رأسه وصلب وألم ومات دون الآخر ، وكون الصلب والقـتل أعظـم منافاة للربوبية من حمل مريم به وولادته إياه لايمنع كون كل ذلك ممتنعاً على الله تعالى[109] .

ويـنفى أبن تيمية تماماً بأن الله إتحد بشيئ من المخلوقات ، فقضية الإتحاد المسـيحية قضية خاسرة من الأساس ، ويواصل شيخ الإسلام عرض آراء سعيد بن الـبطريق والـذى يشـهد بأن أئمة الضلالة – نسطوريوس وآرطيوس وديسقورس وسـورس ويعقـوب البراذعى وأشباههم –زاغوا عن سبيل الحق بسوء رأيهم فقد تورطـوا فى بحر الضلالة ، وبما أنهم جميعاً تورطوا كل واحد منهم فى وجه من وجـوه الخلطـة فقد رأى ابن تيمية ان يوضح وجه الخلطة ويقف على فساد قولهم وقرر إن من عظيم تدبير الله وكمال عدله وجليل رحمته ان بعث كلمته الخالقة التى بها خلق كل شيئ من جواهر ليست مخلوقة ... إلخ[110].

وعــرض أبن تيمية رأى ابن البطريق عن قوام الكلمة الخالقة – كما سنرى – الــذى هو أحد التثليث الإلهى فذلك القوام معدود ومعروف مع الناس لما ضم إليه وخلقــه له ألتحم به من جوهر الإنسان فهو بتوحيد ذلك القوام الواحد.قوام لكلمة الله الخالقــة واحد فى التثليث بجوهر لاهوته ، واحد فى الناس بجوهر ناسوته ، وليس بأثنيــن ولكن بواحد مع الأب والروح ، واحد مع الناس جميعاً بجوهرين مختلفين:

من جوهر اللاهوت ————← الخالــق

من جوهر الناسوت ————← المخلوق

إذاً قوام الكلمة التى هى الإبن المولود من الله قبل الأدهار كلها قديم فى الزمان. وهو إياه المولود من مريم العذراء فى أخر الزمان من غير مفارقة من الآب والإبن وروح القدس[١١١].

وبعــد عــرض كلام ابن البطريق الذى قرر به دين النصارى أوضح أبن تيمية إن فيه من الباطل ما يطول وصفه كما سيأتى.

٦- <u>موقف ابن تيمية من قضية الإتحاد وقوام كلمة الله الخالقة :</u>

ابــن تيمية ينتقد موقف النصارى من قضية الإتحاد (اللاهوت بالناسوت) كمــا أورد كلاماً فى الصفات والاقانيم الثلاثة متفقاً تماماً مع ما ذهب إليه الإمام أبو حامد الغزالى من قبل ، ويرد الشيخ ابن تيمية على كلام سعيد بن البطريق من عدة وجوه نذكر منها الآتى:-

<u>الوجه الأول :</u>

أخــالق العــالم – عندكم (أى النصارى) – خالق واحد وهو إله واحد أم للعــالم ثلاثــة آلهة خالقون ؟ فإن قالوا : إن الخالق واحد وهم ثلاثة آلهة خالقــون كما أنهم فى كثير من كلامهم يصرحون بثلاثة آلهة وثلاثة خالقين . ثم يقولون : إله واحــد وخــالق واحد ، وهذا تناقض ظاهر ، فإما هذا وإما هذا .. وإذا قلتم الخالق

واحـد لـــه ثلاثة صفات لم تنازعكم ان الخالق لــه صفات لكن لايختص بثلاثـة فـإن قـالوا بـثلاثة آلهة ، ثلاثة خالقين كما قد كثر فى كلامهم بأن كفرهم وعظم شركهم وهو أعظم من كل شرك فغاية المجوس الثنوية (إثبات إثنين : نور وظلمة) وهـؤلاء يثبـتون ثلاثة : الأب والإبن والروح القدس ، فإذا كان الخالق واحداً لـه صفات لم يكن هنا إلا خالق واحد(١١٢).

<u>الوجه الثاني :</u>

ويذكر فيه ابن تيمية قول النصارى : " بعث كلمته الخالقة التى بها خلق كل شـئ " وقـد نطقت الكتب بان الله يخلق الأشياء بكلامه فيقول لها : " كُن فيكون " هكـذا فى القرآن الكريم والتوراة وغيرها ، لكن الخالق هو الله تعالى يخلق بكلامه لـيس كلامه خالقاً ولايقول أحد قط إن كلام الله خلق السموات والأرض ، والتوراة كـلام الله والإنجـيل كلام الله ولايقول أحداً شيئاً من ذلك خلق السموات والأرض ولايقـول أحـد : يا كلام الله أغفر لى وارحمنى مثلاً. فقول هؤلاء : إن كلمته هى الخالقـة وانه خلق بها كلام متناقض فإنها إن كانت هى الخالقة لم تكن هى المخلوق به ، فالمخلوق به ليس هو الخالق.

<u>الوجه الثالث :</u>

ان يقـال قولكم (أى المسيحية) : " كلمة الله الخالقة " أهى كلام الله كله أم هـى بعـض كلام الله أم هى المعنى القائم بالذات القديم الأزلى ، الذى يثبته ابـن كلاب(١١٣) أم حروف وأصوات قديمة أزلية كما عند الناس أم هى الذات المتكلمة ؟ فإن كانت هى الذات المتكلمة فهى – عندهم – الأب والرب وتكون موصوفة بالحياة وقولهـم بـل هى كلام الله كله قيل لهم – كما يذكر ابن تيمية(١١٤)فيكون المسيح هو الـتوراة والإنجـيل والقـرآن وسائر كلام الله ، وهذا لايقولونه ولايقوله أى عاقل والقـولان الأخيران (المعنى الواحد القديم الأزلى ، أو الحروف والأصوات القديمة

الأزليـة) وان كانـا باطلين فإن قال المسيحيون لزمهم ان يكون المسيح هو كلام الله كله .

ويقرر ابن تيمية ان أى شئ فسروا به الكلمة تبين به فساد قولهم ولكنهم بما لايفهونـه ويقولون الكذب والكفر المتناقض وإنما عندهم تقليد من أضلهم ، كما قال الله تعالى : " يأهل الكتاب لاتغلو فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل"(١١٥) .

<u>الوجه الرابع:</u>

ان يقـال لهم ما لم يعلم بالمعقول فليس فى المنقول ما يدل عليه ، وقد فسر النصـارى كلمته بعلمه وحكمته وروح القدس بحياته ، فعن أى نبى تنقلون علم الله وحكمـته مولـودة مـنه وانه يسمي إبناً ودعواكم ان صفته القديمة الأزلية ولدت مرتيـن : مـرة ولادة قديمة أزلية ومرة أخرى ولادة حادثة من فرج مريم ، وهذا كذب معلوم على الأنبياء لم يقل به احدهم ان الله ولد ولا أن شيئاً من صفاته ولده لا ولادة روحانية ، ولا ولادة جسمانية(١١٦).

<u>الوجه الخامس :</u>

قـولكم (أى النصـارى) : " بعث كلمته الخالقه فهبطت كلمة الله الخالقة الـتى بهـا خلـق كـل شئ " ليست مخلـوقة ولكن مولودة منه ولم يكن الله بـلا كلمـته ولا روحـه قـط ، وكلام الأنبياء كله ينطـق بان روح الله وروح القـدس ونحـو ذلك هو ما ينزله على الأنبياء كالوحى(١١٧) والتأييد والملائكة ، فليست روح الله صـفة قـائمة به ولاغيرها ولكنها أمر بائن عنه . فالوحى Revelation فكرة دينـية وفلسفية معناها كشف الحقيقة كشفاً مباشراً مجاوزاً للحس ومقصوراً على من إختارته العناية الإلهية ، ويتخذ هذا الكشف صوراً شتى نظمها المتكلمون فى مراتب

مختلفة كالرؤيا الصادقة أو الإتصال بجبريل فى صورة رجل عادى ، وقد أوضحت ذلك فى كتابى " الحوار الدينى بين الإسلام والمسيحية " .

ويذهب فلاسفة الإسلام إلى إن الوحى إتصال النفس الإنسانية بالنفوس الفلكية إتصالاً روحياً فترتسم فى صور الحوادث وتطلع على عالم الغيب كما نجده عند ابن سينا ، وفى الصوفية يدركه الولى والعارف فى درجات أدنى وهذا ما يسمى بالإلهام كما نجده عند الإمام الغزالى ، وفسرها الشيخ مصطفى عبد الرازق فى كتابه (الدين والوحي والإسلام) بما يتناسب مع ما ورد فى أكثر السُنن وما تدل عليه ظواهر الآيات فى غير موضع من القرآن الكريم ، وقسمها إلى مذاهب المتكلمين ، والصوفية ، وفى الإسلام والمسيحية ..

الوجه السادس :

أنه إذا كان قد بعث كلمته الخالقة وهبطت وألتحمت من مريم فهو نفسه رب العالمين . هبط وألتحم من مريم أم رب العالمين نفسه ؟ لم يهبط ولم يلتحم من مريم وإنما هبط وألتحم الكلمة التى أرسلها ، وينقد أبن تيمية ذلك المنحنى قائلاً : فان قلتم هو نفسه هبط وألتحم كان الأب الوالد لكلمة هو الذى هبط وألتحم وكان الأب هو الكلمة ، وهذا متناقض لأقوالكم ، وان قلتم ان المبعوث الهابط الملتحم ليس هو الأب بل هو كلمة الرب فقد جعلتموه الخالق فيكون هناك خالقان !! خالق أرسل فهبط وألتحم ، وخالق أرسل ذلك ولم يهبط ولم يلتحم ، وقد أثبتم خالقاً ثالثاً هو الروح القدس ، وهذا تصريح بثلاثة آلهة خالقين ، وهذا مخالف ومباين للتوحيد[١١٨].

الوجه السابع :

وفـــيه ينـــتقد ابـــن تيمية قولهم بتعدد الخالق وجعل الكلمة الخالقة محتجبة بإنسان مخلوق بمسرة الأب وموازرة روح القدس خلقاً جديداً !! ويقولون فى الخلق أربعة أطوال ينقض بعضها بعضاً فإذا كان الله هو الخالق لكل شئ ، فالخالق واحد فليس هناك خالق آخر ولاشريك لـــه فى الخلق ، الخالق إذا خلق الأشياء بقولـــه : " كُـــن " لـــم يكن كلامه خالقاً ولو كانت كل كلمة إلهاً خالقاً لكان الآلهة الخالقون كثيرون لانهاية لهم (١١٩) ، وهذا إفتراء على الله سبحانه وتعالى عما يقولون .

الوجه الثامن :

يذكـــر أبن تيمية أن الكتب دلت على إن المسيح تجسد من روح القدس ومن مـــريم العـــذراء البتول ، وهكذا هو فى الإمانة التى لهم ، وبهذا جاء فـــى ألقـــرآن الكريم حيث اخبر فى غير موضع أنـــه نفـــخ فى مريم من روحه وإنهـــا أحصنت فرجها وان الله نفخ فيها من روحه(١٢٠).

وينـــتقد ابن تيمية – كما إنتقد من قبل الإمام الغزالى – مسألة روح القدس ودعواهم ان روح القدس هو روح الله الجوهرية (الحياة القديمة الأزلية) لأن ذلك مخالف لجميع كتب الله وأنبيائه والكتب الإلهية يصدق بعضها البعض(١٢١).

وعقد ابن تيمية فصلاً فى معنى روح القدس ، وأورد قول السيد المسيح فى الإنجيل المقـــدس للتلامـــيذ الأطهار .. " أذهبوا إلى جميع العالم وعمدهم بأسم الآب والإبن وروح القـــدس – الـــتى هى الأقانيم الثلاثة عندهم – إله واحد وعلموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم بـــه " ، وقـــام ابن تيمية بالرد عليهم من خلال نصوص القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة الصافات .." ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين " .

كمـــا عقـــد فصـــلاً فى إبطال دعوى إن حياة الله تسمى روحاً وروح الله يراد بها المُـــــلك الـــذى هــــو روح أصطفـــاها الله فأحبها ، كما قال الله تعالى فى القرآن الكـــريم .. " فـــأتخذت مـــن دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالـــت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ، قال إنما أنا رسول ربك لأهب إليكى غلاماً زكياً.. " – سورة مريم .

<u>الوجه التاسع :</u>

ويواصـــل شيخ الإسلام ابن تيمية نقد قول سعيد بن البطريق الذى يقرر به دين النصارى بالأدلة النقلية ويتساءل من أين لك إن روح الإنسان ألطف من جميع المخلوقـــات ؟ وأنها ألطف من الملائكة والروح الذى قال فيه الله تعالى : " يوم يقوم الـــروح والملائكـــة صـــفاً لايتكلمون إلا من أذن لـــه الرحمن وقال صوابا " (١٢٢) وانها ألطف من الروح التى نفخ فى آدم منه بقوله تعالى : " ونفخت فيه من روحى " ويتقدير أن تكون ألطف فأنت لاتقول : إن الإحتجاب والإتحاد كان بروح الإنسان المجردة بل بالجسد الناسوتى الدموى الغليظ . وقولك (اى ابن البطريق) إن الخالق ألتحم من مريم العذراء فتجعل الخالق قد ألتحم من لحم مريم ومن رحمها الذى هو لحم ودم .. إلخ "(١٢٣).

<u>الوجه العاشر :</u>

فـــى نقد قولهم (أى النصارى) : " وأعلم انه لايرى شئ من لطيف الخلق إلاّ فـــى غلـــيظ الخلق ولا يرى ما هو ألطف من اللطيف إلا مع ما هو اغلظ منه " يقال لـــه إما ان يكون الله لما أتحد بالمسيح عندكم قد رآه الناس وعاتبوه أو لم يره أحد ، فان قلتم قد رآه الناس وعاتبوه فهذا مخالف للحس والشرع والعقل .

أمـــا الحس : فإن أحداً ممن رأى المسيح لم ير شيئاً يتميز به المسيح عن غـــيره من البشر ، غير العجائب التى ظهرت على غيره منها ماهو اعظم مما ظهر عليه (معجزات السيد المسيح المذكورة فى القرآن ، وقد ذكرتها من قبل) ولم ير إلا بدن المسيح الظاهر ، فضلاً عن ان يرى الملائكة الذين يوحون إليه ، فضلاً عن أن يـــرى الله إن قـــدر أنـــه كـــان متحداً به أو حالاً فيه (نظرية الإتحاد والحلول الصوفية).

أمـــا الشرع : فسيدنا موسى (عليه السلام) والمسيح (عليه السلام) وغيرهما من الأنبياء أخـــبروا أن أحـــداً لايرى الله فى الدينا (مشكلة رؤية الله) والتى تنازع فيها أغلب الفرق الكلامية (الخوارج – الشيعة – المعتزلة – أهل السُنة والجماعة).

أمـــا العقـــل : فإن رؤية بعض ملائكة الله أو بعض الجن يظهر لرائيها من الدلائـــل والأصول ما يطول وصفه ، فكيف بمن رأى الله ؟ والذين رأوا المسيح لم يكـــن حـــالهم إلا كحـــــال سائـــر من رأى الرسل منهم الكافر به ، والمكذب لـــه والمؤمـــن به ، والمصدق له ، بل هم (أى النصارى) يذكرون من أهـــان نا سوته (جســـده) ممـــا لايعـــرف عن نظرائه من الرسل مثل ضربه والبصاق فى وجهه ووضـــع الشـــوك علـــى رأسه وصلبه[١٢٤] – على زعمهم وفى ذلك مما سبق وان ذكرت .

وهم فى كل ذلك فى ضلال وجهل ولايتصورون معقولاً ولايعرفون مايقولون . وقد أتفق على أنهم ارتكبوا أعظم المحرمات مصداقـــاً لقول الله تعالى: " يا أهل الكتاب لاتغلـــوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة إنتهوا خير لكـــم إنما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً ".[١٢٥] { صدق الله العظيم }

الخاتمة وأهم النتائج

الخاتمة وأهم النتائج :

فى الوقت الذى ينكر فيه بعض مؤرخى الأديان مجرد وجود المسيح(عليه السلام) إذ لـم تثبت لديهم الأدلة التاريخية على وجوده ، وعللوا المسيح والمسيحية بأنها من أختراع القديس بولس ، وان المسيح ليس إلاَّ اسطورة لم يقع لها وجود إلاَّ فى خيال القديـس بولس ، إذ بالإسلام يوجـب على إتبـاعه وجـوباً حتمياً والإيمان بعيسى (عليه السلام) نبياً ورسولاً ومباركاً ووجيهاً فى الدنيا والآخـرة من خلال الخطاب الدينى والـنص القرآنى المقدس ، وأن عيسى (عليه السلام) جزء من إيماننا نحن المسلمين : نبى معصـوم مبرأ من المعصية وأن أمه أصطفاها الله تعالى وطهرها وأصطفاها على نسـاء العالميـن ، وبنى إسرائيل بالذات الذين أتهموها بالـزنا والبغاء لولا برهان ربـى . ومن هنا وعلى هذا الأساس المرجعى ينطلق الكُتاب والمؤرخين المسلمون القدمـاء مـنهم والمحدثيـن حينما يكتبون عن المسيح والمسيحية ، ومن هنا أيضاً جـاءت كـتابات الإمـام أبـو حامد الغزالى وشيخ الإسلام ابن تيمية متطابقة لتلك المرجعـية العقدية وكانت موافقتهم تنطق بلسان حال الشرع ، ليس هذا فحسب ، بل ان العلمـاء المسـلمين الذين سبقوا الغزالى وابن تيمية لعبوا دوراً هاماً فى مجادلة أهـل الكـتاب وعـالجوا مسائل مهمة مثل إنقطاع السند فى كتبهم وتناقض المتن وتـناكره وتعانـده ، وأثبتوا تحريفها وتبديلها ، أما أبو حامد الغزالى فإنه خصص كـتابه " **الـرد الجمـيل** " لدحـض زعم النصارى فى ألوهية المسيح (عليه السلام) تلك المسألـة التى شغلت مفكرى الإسـلام والمسيحية وتقـف عقـبة كـؤود فى سبيل الحوار المنشود الذى نحن فى أشد الحاجة إليه فى الوقت الحاضر.

ونـرى إنهـا (أى مسألة الألوهية) من صلب العقيدة المسيحية مع مسائل الصـلب والإتحاد والفداء والخلاص والاقانيم الثلاثة ، وغير ذلك من الموضوعات الـتى تمـت مناقشـتها من خلال هذا الكتاب – وبعد قرنين من الزمان برز على

الســاحة الاســلامية شيخ الإسلام المجدد الناقد الفقيه أبن تيمية الحرانى ليخصص عــدة مؤلفــات مــن كتــبه لدحض آراء النصارى فى أمور كثيرة أبطلها ودمغها ودحضها ورد عليها بالأدلة النقلية والعقلية كما رأينا فى ثنايا الكتاب.

ومن هنا يجدر بنا أن نسرد أهم النتائج التى توصلت إليها :-

١- عــن الغزالى وموقفه من المسيحية نراه يذكر رأيه بعد عرض آرائهم ويعرض لطبــيعة عقــائدهم ، ويدمغهم بالتقليد والغباوة والجمود والعجز العقلى عــن النظر فى عقائدهم المحرفة ونقدها.

٢- كمــا أنه يدحض تقليدهم الفلاسفة فى تعلق ذات الله تعالى بالمسيح ، وأنها على حــد قــول الفلاسفة فى تعلق النفس بالبدن ، ونحن نعلم موقف الغزالى المبدئى من الفلاسفة في أغلب كتبه فما بالك بموقفه من المسيحية ؟

٣- وضــح لــنا الغــزالى أن فى الأناجــيل والرسائل نصوصاً مصرحة بإنسانية الســيد المســيــح (عليه السلام) المحضة ، ونصوصاً شاهدة بأن إطلاق الإلهية عليه محال وباطل .

٤- يركــز الغــزالىعلى شبهتهم فى اللاهوت والناسوت ، ودعواهم بالحقيقة الثالثة المغايرة الناشئة من تعلق ذات الله تعالى بالمسيح ، ويدحضه بجدال محكم بارع طويل النفس ونفس الشيئ قام به الإمام ابن تيمية فيما بعد.

٥- يوضح الغــزالى حكمة ظهور المعجزات والخوارق على يــد الســيد المسيح (عليه السلام) ويــرفض ان يكــون ذلــك دلــيلاً على إلهيته بل هــى بإذن الله تعالى ولأنبياء كثيرون غيره.

٦- إطــلاق الألفاظ فى نصوصهم على سبيل المجاز لا الحقيقة ، وان اليهود قبلهم أطلقوا نفس الألفاظ : الأب والإبــن والــرب وغير ذلك.

٧- امـا عن موقف ابن تيمية ممثل القرن الثامن الهجرى – كما قلنا من قبل – قد لايختلف كثيراً من موقف الغـزالى فى عرض وتحليل الديانة المسيحية رغم إختلافهما فى الطرح والرؤى وسبـل الجدال والحوار ودحض الحجج الواهية بحجـج رصـينة لاتخـرج عن الأصول الإعتقادية لكافة المسلمين من القرآن والسُنة .

٨- وابـن تيمـية بصـفته سلفياً حنبلياً كان أظهر وأوقع وألذع فى نقده لنصوص النصـارى وأصـبح موقفـه واضحاً من المسيحية وضوح الشمس فى كبد السـماء ، وخـير دليل على ذلك إفراده مؤلفـاً ضخماً من أربعة أجزاء ليرد بالجواب الصحيح على كل من بدل ديـن المسيح ، فهـو من البداية يؤكد على ان دين النصارى مبدل / محرف / مغير / مضلل / مبطل .

٩- عـرض أبـن تيمـية الأباطيل فى العقيدة والشرائع المسيحية ، تحدث عن بنو إسـرائيل العُـتاه المتمردين الذين بدلوا وغيروا " دين المسيح " وتفرق الناس فى المسيح ومن اتبعه من الحواريين ثلاثة أحزاب :-

حـزب كذبوه ، وكفروا به ، وزعموا أنه أبن غيه ، ورموا أمه بالفرية ونسبوه إلى يوسف النجار لولا أن رأوا برهان ربهم عند إنطاق الله تعالى – الصبى فى المهد – دليلاً على المعجزة ودلالة على الإعجاز ورداً مقنعاً من عند الله لبراءة مريم العذراء البتول كما جاء فى القرآن الكريم.

١٠-وزعمـوا أن شـريعة التوراة لم ينسخ فيها شيئ ، وأن الله تعالى لم ينسخ ما شـرعه ، وقوم أو حزب غلوا فى دينهم وغلوا فيه (أى المسيح) فزعموا أنه الله أو أبـن الله وأن اللاهوت تدرع بالناسوت ، وأن رب العالمين نزل أو أنزل أبـنه ليصـلب ويقـتل فـداء لخطـيئة آدم (عليه السلام) ، وجعلوا الإله الواحد الصـمد الـذى لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفواً أحد ، قد ولد وأتخذ ولداً وأنه

الإلـــه حق / حى / عليم / مُدبر صار ثلاثة جواهر، ثلاثة أقانيم وتفرقوا فى التثليــث والإتحــاد تفرقاً ، وتشتتوا تشتيتاً لايقربه نقـل ولا عقــل إلا كلمات متشابهات فى الإنجيل وما قبله من الكتب ، وقد قام أبن تيمية بإبطال التثليث فى اكــثر من موضع فى كتابه " الجواب الصحيح " . فأرباب التثليث فى الوحدانية والإتحاد فى الرسالة قد دخل فى أصل دينهم من الفساد والأباطيل.

١١-وكذلــك وضــح أبن تيمية حيلهم فى تعليق الصليب ، وفى بكاء التماثيل التى يصــورنها علــى صدر المسيح ، ونحو ذلك من الميثيولوجيات والعقائد من أن الصـــلاة إلى المشرق لم يأمر بها المسيح ولا الحواريون إنما إبتدعها قسطنطين وكذلك الصليب إنما أبتدعه هو برأيه ، وأن المسيح لم يأمر به ، كما أنه لم يأمر بأنه إله بل هو إنسان بشر يعتريه كل طبيعيات البشر كما سبق القول.

١٢-وقولهـــم أن جوهــر اللاهــوت والناسوت صار جوهراً واحداً وطبيعة واحدة وأقنوماً واحداً وهم **اليعقوبية** ، وقولهم هما جوهران وطبيعتان وهم **النسطورية** ، وقولهم بالإتحاد من وجه دون وجه وهم **الملكانية** .

فكــل هؤلاء ولهم وعليهم كان رد الإمامين الكبيرين الغزالى وابن تيمية فى موقف غاية فى الدقة والموضوعية لإظهار وجوه الحق من الباطل.

* * * * *

هوامش وتعليقات وتحليل مصادر

هوامش وتعليقات وتحليل مصادر :-

(*) بخصوص الإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) حياته ومؤلفاته – أنظر في ذلك : للغـزالي : المـنقذ مـن الضـلال – تحقيق وتعليق د. عبد الحليم محمود – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٥٥م ، تهافت الفلاسفة – تحقيق د. سليمان دنيا – دار المعـارف مصر – الطبعة الثانية – ١٩٦٥ (المقدمة) ، الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخـرة – تحقـيق وتقديم المستشرق الفرنسي لوسيان جوتييه Lucien Gautier – المكتبة الثقافية – ببيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٧م من ص ٣–١٠ ، وقد قدم لهذا الكتاب في تحقيق جديـد وعلق عليه كل من : عاطف وفدي وهاني علي – مكتبة الرحمة المهداة – المنصورة – الطـبعة الأولـى ١٩٩٨ من ص ٥–٩ (ترجمة الغزالي) ، الأقتصاد في الإعتقاد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٣م – من ص ٥–٨ (ترجمة الغزالي وأشهر كتـبه) ، وجواهـر القـرآن – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الخامسة ١٩٨١. وقـال الغـزالي حاكياً عن القوم (المسيحيين) وتناقضت عندهم ظواهر الأدلة حتى ضـلوا وأضلوا – أنظر ص ٣٧ وما بعدها ، ميزان العمل – حققه وقدم لـه د. سليمان دنيا – سلسلة ذخائر العرب (٣٨) دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية – سنة ٢٠٠٣م – ص ٧ (مولده وحياته).

- د. عـبد الرحمن بدوي : مؤلفات الغزالي ، وقد قدم د. بدوي لوحة حياته من ص ٢١–٢٥ ، وقـد قسـم مؤلفاتـه إلـى سبع أقسام من الكتب المقطوع بصحة نسبتها للغزالي والمشـكوك فـيها والمرجحة نفيها والمنحولة والمجهـولة والمخطوطة والنصوص غير المنشورة .. إلخ ، ويذكر د. بدوي ان من المحاولات الأولى الجـدية لترتيب مؤلفـات الغزالـي تلك المحاولة التي قـام بها المستشـرق الفرنسي Louis Massignon في كتابه مجموع نصوص غير منشورة خاصة بتاريخ التصوف في بلاد الإسلام الذى ظهر في باريس ١٩٢٩م حيث قدم لوحة تاريخية لمؤلفاته وقسمها على فترات اربعة(أنظر من ٩٣/٩٦). ومـن المعلوم ان ماسينيون كان مهتماً بالنواحي الصوفية في دراسته للفلسفة الإسلامية ، ويكفي انه ترك لنا موسوعة ضخمة عن الحلاج بعنوان :

La passion de Husayn Ibn-Mansur Al-Hallâj mortyr mystique de l'Islam, exécuté a Bagdad le 26 Mars 922-Etude d'Histoire Religieuse, Nouvelle E'dition, 4 tomes-E'di : Gallimard – Paris – 1975.

– كما أورد لنا كتابات عديدة عن الغزالى منها : المسيح فى الأناجيل بحسب الغزالى

L. Massignon : Le Christ dans les évangiles Selon al – Ghazâli – Revue des Etudes Islamiques – Paris - 1933 .

ويؤكد فيه ماسينيون ان كتاب الغزالى الهام : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل من تأليفه كما أكد ذلك تلميذه الأب روبير شدياق فى نشرته للرد الجميل (أنظر ص ١٩ وما بعدها) وقد اعتمدنا فى دراستنا على كتاب الرد الجميل للغزالى بتحقيق ودراسة د. محمد عبد الله الشرقاوى – دار الجيل – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٩٩٠م – ص ٢١ وما بعدها .

وقدم ماسينون دراسة أخرى للغزالى " حول صدق الغزالى " من خلال المنقذ من الضلال ضمن كتاب Mélanges والدراسة بالفرنسية اعدها J.- M. Abd El-Jalil بعنوان :

Autour De la sincérité D'Al-Ghazâli – PP 55-72.

- كما قدم آسين بلاسيوس Asin Plalacies فى كتابه الضخم روحانية الغزالى فى أربع مجلدات وهو أول بحث مفصل فى تحقيق المتحول من الصحيح للغزالى ، ثم مجهودات مونتجمرى وات وغيرهم . (انظر د. بدوى ص ١١) .أما كتاب الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل فقد ألفه الغزالى ٤٩٢هـ/١٠٩٩م (راجع د. بدوى ص ٢٦٣) ، أما عن كتاب المستشرق الفرنسى موريس بويج Mourice Bouyges بعنوان : بحث فى الترتيب التاريخى لمؤلفات الغزالى – بيروت ١٩٥٩م نشره وأكمله ميشيل آلارد الفرنسى فى باريس Michel Allord .
- أنظر أيضاً : هنرى كوربان – تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد ١١٩٨م – ترجمه من الفرنسية إلى العربية نصير مروة وحسن قبيسى ومراجعة وتقديم الإمام موسى الصدر والأمير عارف تامر – منشورات عويدات بيروت – باريس ١٩٨٢م ص ٢٧١ ، ص ٢٧٦.
- الإمام محمد أبو زهره – تاريخ الجدل – دار الفكر العربى – الطبعة الثانية ١٩٨٠م – ص ٥٤ ، كما كتب الإمام محاضرات فى النصرانية وبحث فى الأدوار التى مرت عليها عقائد النصارى وفى كتبهم وفى مجامعهم المقدسة وفرقهم وغير ذلك..

- د. زكـــى مـــبارك : الأخـــلاق عند الغزالى – منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بـــيروت – ب.ت عن الغزالى وعصره وأسرته ومولده ونشأته – راجع ص ٣٩ - ٤١ وما بعدها. وعن أهم ما كتبه المستشرقين عن الغزالى يراجع ص ٧٠ ، ٧١.
- قـــدم د. عاطف العراقى : دراسة عن الغزالى وموقفه من مشكلة السببية فى كتابه تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية – يراجع ص ١٢٣ وما بعدها ، كما قدم دراسة بعنوان : بين الفلاسفة والغزالى فى كتابه مذاهب فلاسفة المشرق – يراجع ص ٢٤٧ وما بعدها.
- د. إبراهيم بيومى مدكور : فى الفلسفة الإسلامية – منهج وتطبيقه – ج٢ ص ٥٣ .
- إبـــن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – حققه د. إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ج١ – ص ٢١٧/٢١٨.
- د. صــــابر أبا زيد – العالم عند الغزالى – بحث بمجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى – العدد الرابع – ١٩٩٥م – ص ١١٠ وما بعدها.
- وعـــن مـــدى إهـــتمام المستشـــرقين بالإمام الغزالى – ترجمة كتاب القسطاط المستقيم للفرنسيةعن طريق Victor Chelhat بعنوان :

- L'Imam Al-Ghazâli, La Balance Juste ou la connaissance rationnelle, chez Ghazâli, Etude, Introduction et traduction, du Qistâs al mustaqûm, Editions – Iqra – Paris – 1998.

ويحتوى الكتاب على عدة فصول لبيان حقيقة المعرفة عند الغزالى

– انظر أيضاً ترجمة مشكاة الأنوار إلى الفرنسية :

- Al-Ghazâli, le Tabernacle des lumières – Michkat Al-Anwâr – Traduction de l'arabe et introduction par Roger Deladrière E'ditions du Seuil – Paris – 1981 – PP. 9-29

وقـــد أورد المؤلف ان الغزالى يعد الزعيم الروحى للمجتمع الإسلامى مع تقديم دراسة وافية عن مشكاة الأنوار وصعود الروح فى ثلاثة فصول .

- أنظـــر ايضاً : د. محمد جلال شرف ، د. على عبد المعطى ، للفكر السياسى فى الإسلام – شخصـــيات ومذاهـــب – دار الجامعات المصرية إسكندرية – الطبعة الأولى ١٩٨٧م – ص ٤٥٩ وما بعدها.

(**) بخصوص شيخ الإسلام ابن تيمية وحياته ومؤلفاته – أنظر فى ذلك لابن تيمية :

- إقتضــاء الصــراط المســتقيم - مخالفة أصحاب الجحيم - بتصحيح وتعليق محمد على الصــابونى - تقديم محمد حامد الفقى (عن الشيخ وحياته) - المقدمة - من أ- ن ، طبع مكــة المكــرمة - ١٣٨٠هــــ، ويرى ابن تيمية إن اليهود موصوفون بالكبر والنصارى موصــــوفون بالشرك ، وقسم الشرك إلى شرك الربوبية وشــرك الألوهية ، راجع ٣٥٧ والمغضــوب علــيهم اليهود والضالين هم النصارى ، وانتقد بشدة أعيــادهم وممارساتهم التعبدية ص٢٢٧ ، وملحق بالكتاب الرسالة القبرصية وأفرد البعض لهذه الرسالة صفحات وصفحات باسم الإسلام والمسيحية .
- الجهاد - حَقَّقَ نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت - لبــنان - جزأن - الطبعة الثانية - ١٩٩٧م . عن السياسة فى عصر ابن تيمية راجع ج١ ص ١٥-٢٦ ، وعــن هجمـــات التتار راجع ص ٢٠ ، الحالة الإجتماعية فى عصر ابن تيمــية راجــع ص ٢٧-٣١ والحالــة الفكرية ص ٣٢-٣٧ عن الإمام ابن تيمية ولادته ونسبه وأسرته - ص٣٨ وما بعدها.
- الحسنة والسيئة - تقديم د. محمد جميل غازى - مقدمة عن شيخ الإسلام من ص ١-١٢ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٧١م.
- الحســبة فــى الإســلام - دار عمر بن الخطاب للطبع والنشر بالإسكندرية - ب.ت - المقدمـــة - والكتاب يتحدث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأصول أهل السنة والجماعة والعمل بالأقوال والأفعال ، ص ٣٧ ، ٦٠ .
- موافقـــة صحيح المنقول لصريح المعقول ، بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقى طبع القاهرة - ١٩٥١م - أنظر المقدمة أيضاً.
- درء تعـــارض العقل والنقــل بتحقيق د. محمد رشاد سالم - نشر جامعة الإمام سعود - السعودية - أنظر مقدمة التحقيق.
- الجــواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - مكتبة المدنى ومطبعتها بمصر ، وقد إعتمدت على هذا المصدر فى بيان موقف ابن تيمية من المسيحية .
- مــنهاج الســنة النبوية فى نقــض كــلام الشيعة والقدرية - ٤ أجزاء بتحقيق د. محمد رشاد سالم - طبع مكتبة دار العــروبة - القاهرة - ١٩٦٤م (الحديث عن المسيحية - ج٢ - ص٣٧٥ ومابعدها).

- الرســالة التدمرية فى تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بين الشرع والقــدر وينــتقد ابن تيمية الباطنية ويطلق عليهم الملاحدة الذين أجمع المسلمون على إنهـم أكفـر من اليهود والنصارى – راجع ص ١٧ ، وعن التوحيد يذكر ابن تيمية إن عامــة المتكلمين الذين يقررون التوحيد فى كتب الكلام والنظر غايتهم ان يجعلوا التوحيد على ثلاثة أنواع : فيقولون هو واحد فى ذاته لا قسيم لــه ، وواحد فى صفاته لاشبيه له وواحد فى أفعاله لاشريك له .وأشهر الأنواع الثلاثة هو النوع الثالث وهو توحيد الأفعال وهــو إن خالق العالم واحد وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها – راجــع ص٥٠. ويذكــر ابــن تيمية أيضاً طائفة من السلف (كان قوم يدعون العزيز والمســيح والملائكة فأنزل الله عليهم هذه الآية : " قُــل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكــون كشف الضر عنكم ولاتحويلا " – سورة الإسراء – آية : ٥٦ ، ليوضح فيها إن الملائكة والأنبياء بما فيهم سيدنا عيسى يتقربون إلى الله تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابــه ، والرافضــة كما يقرر ابن تيمية كانت تميل إلى التتار ودولتهم وينتقد ابن تيمية إعتقاد هؤلاء التتار في جنكيزخان ويعظموه فإنهم يعتقدون إنه ابن الله من جنس ما يعتقده النصــارى فــى المســيح ، ويقولون إن الشمس حبلت أمه وإنها كانت فى خيمة فنزلت الشمس من كوة الخيمة فدخلت فيها حتى حبلت ..إلخ.) – يراجع فى ذلك ص١٣٦ .
- أنظر ايضاً عن إبن تيمية :
- د. محمد جلال شرف ، د. على عبد المعطى محمد – الفكر السياسى فى الإسلام ، عن ابن تيمية حياته وعصره ، راجع ص ٤٦٧ وما بعدها.
- د. عــاطف العراقى – قدم دراسة عن تحقيق د. محمد رشاد سالم لكتاب جامع الرسائل لإبــن تيمــية – دراســة تحليلية نقــدية فــى كتابه ثورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياسة .. يراجع ج١ – ص١٢٩ وما بعدها.
- د. مصــطفى حلمى – قواعد المنهج السلفى – دار الأنصار بالقاهرة ، وبخصوص تجديد المذهب السلفى على يد شيخ الإسلام ابن تيمية – يراجع د. مصطفى حلمى : السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية – دار الدعوة – الإسكندرية – ١٩٨٣م – ص٨٩ وما بعدها .

- د. عبد للفتاح فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – فــرع اسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٨٠. وقد اورد استاذنا مقدمة مطولة عن ابن تيمية وحياته وأعماله ومذهبه وقسم مؤلفاته إلى سبع أقسام – راجع ص ٧-١٥.
- كما قدم د. محمد السيد الجليند – دراسة عن الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل – الهيــئة العامــة لشئون المطابع الأميرية – مجمع البحوث الإسلامية – الطبعة الأولى – ١٩٧٣م.
- صــالح بن فوزان عبد الله الفوزان – من مشاهير المجددين فى الإسلام – شيخ الإسلام ابــن تيمــية وشــيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – طبع ونشر السعوديــة – الطبعة الأولــى – ١٤٠٨هـــ – ص ٢٤ ، ٢٧.
- وكمــا أهــتم المستشرقون بأعمال الإمام الغزالى ، أهتموا أيضاً بأعمال ابن تيمية ونذكر على سبيل المثال كتابات المستشرق الفــرنسى هــنرى لاووست Henri Laoust الذى كتــب عــن سياســة الغــزالى – باريس – ١٩٧٠م ، ومن قبل أعد رسالة فى المذاهب الإجتماعية والسياسية عند ابن تيمية عام ١٩٣٩م بعنوان :
  - Essai sur les Doctrines Sociales et politiques de la Takiddin Ahmed. B. Taimiya.
- وقــد ترجــم الكتاب وأعــد لــه محمد عبد العظيم على ، نقــد ودراسة وتعليق وردود د. مصــطفى محمــد حلمــى – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – إسكندرية – ١٩٧٦م – أنظر المقدمة ص ٩ وما بعدها ، بالإضافة إلى ترجمة رسالة فى معنى القياس لإبن تيمية للغة الفرنسية بعنوان :
  - Ibn Taymiya : E'pitre sur le sens de l'anal ogie (Rissâlatun fi m'ana-l- quiyâss)
  - Première édition – traduit de l'arabe par : Abou Ilyas Mouhammed Diakho Tandjigora. Dar Al-Bouraq – Beyrouth – Liban – 1996 – (preface P.8).
- بالإضــافة إلــى كتابات عامة عن المسيح فى الإسلام ، وحكاية محمد (ﷺ) لدى المسيحية نجــدها لــدى المستشــرق الفــرنســى Pierre Boz فى كــتابه بعنــوان : الإســلام يكتشف ويواجه مع موسوعة صغيرة وحديثة عن المسيحية :

- L'Islam, Découverte et Rencontre, petit Encyclopédie Moderne du Christianisme dirigeè par Georges Carpention et Charles Ehlinger, De Sclée de Brouwer – Paris – 1993 – PP. 67-131.

(١) د. محمــد علـــى أبـــو ريـــان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام – دار المعرفة الجامعية – إسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٨٠م – ص ٤٦٦ ، أنظر أيضاً : روجيه أرنولديز – رسل ثلاثـــة لإله واحد – منشورات عويدات للطبع والنشر – بيروت – باريس – ترجمة أ. وديع مبارك – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م. – راجع فى ذلك ٠٠ ص ١٣١ وما بعدها.

(٢) الإمـــام محمـــد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية – تبحث فى الأدوار التى مرت عليها عقائد النصارى في كتبهم وفى مجامعهم المقدسة وفرقهم – دار الفكر العربى – الطبعة الثالثة – ١٩٦١م – ص ١٠-١١

(٣) وقـــد قـــام د. محمد عبد الله الشرقاوى بتحقيق ودراسة هذا الكتاب – وصدر عن دار الجيل ببيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩١م.

(٤) ســـورة المائـــــدة – آية ٨٢.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر سورة الجاثية – آية : ٣٤ ، سورة المؤمنين آية :٣٦.

(٦) ومن ذلك سورة البقرة ٨٧ ، وآل عمران ٤٥ ، النساء:١٧١ والمائدة: ٤٦، الأنعام ٨٥. إلخ. راجـــع فـــى ذلك : المسيح فى الإسلام – ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح – ترجمة على الجوهرى – دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م ، ص ١٤ ، وبخصـــوص المســـيح Messias بين معجزة الميلاد وفرية الصلب – نبذة تاريخية – أنظر فى ذلك : د. صابر أبا زيد – الحوار الدينى بين الإسلام والمسيحية – محاولة نحو فهم الأخـــر – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – إسكندرية – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م – ص ٥٤-٥٧ .

– امـــا لفظـــة النصارى فقد وردت فى القرآن الكريم حوالى١٤ مرة أغلبها فى سورتى البقرة والمـــائدة ، أنظـــر فى ذلك : محمد فؤاد عبد الباقى – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٦م – ص ٧٠٤.

(٧) سورة المائدة : آية ١١٦ .

(٨) الإمام محمد أبو زهرة – محاضرات فى النصرانية – ص١٢.

(٩) سورة المائدة : آية : ٤٧

(١٠) د. صابر أبا زيد : الحوار الديني بين الإسلام والمسيحية – ص٩.

(١١) ومـــن أمثلة ذلك : المسعودي في مروج الذهب ، وابن خلدون في المقدمة ، والجاحظ في المخـــتار في الرد على النصارى ، والبيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مـــرزولة ، والكـــندي أول فلاســـفة العـــرب في الرد على النصارى ، وكتابات العامري والجويني أستاذ الإمام أبو حامد الغزالي الذي كتب في : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجـــيل ، وابـــن تيمـــية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، والإسلام والمسيحية والجهـــاد ، وإقتضـــاء الصـــراط المستقيم ، وابن حزم في الفصل ، والشهرستاني في الملل والنحل ، وابن قَيِّم الجوزية في هداية الحيارى في أجوبة النصارى ، بالإضافة إلى المصادر الحديـــثة عـــن ذات الموضوع ، ونذكر منها على سبيل المثال : كتاب إظهار الحق وإخفاء الـــباطل للشيخ رحمت الله خليل العثماني الهندي ، والحُـــليبي في أصول الحكم على المبتدعة عـــند شـــيخ الإســـلام ابن تيمية ، ومحاضرات في النصرانية للشيخ الإمام محمد أبو زهرة وأقانـــيم النصـــارى للدكتور أحمد حجازي السقا ، وتحفة الإريب في الرد على أهل الصليب لعـــبد الله الـــترجمان الأندلســـي بتحقيق د. محمود حماية ، ومؤلفات داعية العصر د. أحمد ديـــدات نذكر منها : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء ، والمناظرات ، والمسيح في الإسلام ، والرد على كتاب سليمان رشدي الذي طعن في الإسلام والمسلمين ، وغيرها كثير . ضف إلى ذلك مؤلفات المستشرقين المعتدلين وأصحاب الرؤى المنصفة للإسلام من أمثال لويـــس ماســـينيون وهـــنري كوربان ولويس جاردية وموريس بوكاي الذي كتب رسالة عن القـــرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دارسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ومؤلفات هنري لاووست عن إبن تيمية باللغة الفرنسية وترجماتها وغير ذلك كثير.

(١٢)الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق – ومعه ست ملاحق (مناظرات ورسائل) – تقديم الإمـــام الأكبر د. عبد الحليم محمود – تعريف وتحقيق محمد كمال فراج – توزيع الأهرام – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٨ – صفحات ٤٧ – ٢٠٥ – ٢٦٩ – ٤٢٩ .

(١٣)موريس بوكاي : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعـــارف الحديـــثة – دار المعارف بمصر – الطبعة الأولـــى – ١٩٨٢م ، ص ٦٥ – ٧٥ انظر أيضاً : ص ١٢٥ وما بعدها ، وأصل الكتاب بالفرنسية.

Mourice Bucaille : La Bible, Le Coran et la Science. Editions Seghers – Paris - 1978.

(١٤) رجاء جارودى : الذى أشهر إسلامه وكتب مؤلفات عديدة منها : مبشرات الإسلام ووعوده وماركسية القرن العشرين ، .. راجع فى ذلك : أمينة الصاوى ، د. عبد العزيز شرف : رجاء جارودى وحضارة الإسلام – مكتبة نهضة مصر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٤ – ص ١٥٥–١٨٢ .

- وعن المسيحية (الكاثوليك والأرثوذكس) أنظر فى ذلك :

- Grolier Academic, Encyclopedia Golier International – 1983 – PP. 412-413 (Christianity)
- The New Encyclopedia Britannica, Macropedia Knowledge in Depth Robert, P. Gvrinn, Chairman, Board of Dircetors, Peter. B. Nortan, President Philip. W. Goetz, Editor in Chief Chicago, London – Paris – Rome – ect. Vol.25 – 1973
- Seyyed Hossein Nasr : Islam, Perspectives et réalités, Tradut de l'anglais par H. Crès – E'ditions Buchet, Chastel – Paris – 1997 – PP. 41-47.

- وعن أعمال المستشرقين يراجع ص١٥ ، وعن المسيح والمسيحية يراجع ص٥٢–٥٦.
- ويذكر د. نصر إن لكل أمة رسول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه مستنداً إلى القرآن الكريم ومستشهداً بآياته إن لكل قوم رسول من عند الله وكل رسول يرسل من الله تعالى لابد ان يكون بلسان قومه كنوع من الإعجاز ورداً على المسيحية – يراجع ص ١٠٤.

(١٥) د. عبد الله الشرقاوى : مقدمة تحقيق كتاب الإمام الغزالى – الرد الجميل – ص ٢٢ .

(١٦) د. زكى مبارك : الأخلاق عند الغزالى – منشورات الكتب العصرية – بيروت – ب.ت – ص ٤٣

(١٧) د. إبراهيم بيومى مدكور : فى الفلسفة الإسلامية – منهج وتطبيقه – ج٢ – ص ٥٣ .

(١٨) الإمام الغزالى : الرد الجميل .. ص ٩١ .

(١٩) المصدر السابق : ص ٩٢.

(٢٠) نفس المصدر : ص ٩٣ .

(٢١) هــو يوحنا بن زبدى الصياد – أحد التلاميذ الإثنى عشر الحواريين ، وكان لديه معلومات وفــيرة عــن يسوع المسيح ، ومن المحتمل إنه كان على دراية لواحد أو أكثر من الأناجيل المتشــابهة (متى ومرقص ولوقا) فقام بتسجبل قصة سوع بشكل جديد ، كما كانت متأثرة بوجود تلاميذ يوحنا المعمدان ، لمزيد من المعلومات بهذا الخصوص أنظر فى ذلك :-

- د. محمــد عــبد الله الشرقاوى :الأناجيل والرسائل بين إنقطاع السند وتناقض المتــن – القســم الأول مــن الدراســة والتحقيق لكتاب الإمام الغزالى:الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل – ص ٤٩ .
- أ. / أحمــد عــبد الوهاب – المسيح فى مصادر العقائد المسيحية – نشر مكتبة وهبه – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٨ – ص ٧١ .
- موريس بوكاى : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة – ص ١١٧ .
- عبد الله الترجمان: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب – ص ٥٧.
- الإمــام محمــد أبــو زهرة : محاضرات فى النصرانية من ص ٤١ – ٦٦ { مصادر المسيحية بعد عيسى (عليه السلام) }.
- سليمان مظهر : قصة الديانات – مكتبة مدبولي – القاهرة – الطبعة الثانية – ٢٠٠٢م – ص ٣٧٤ وما بعدها .

(٢٢) الغزالى : الرد الجميل : ص ١٠٠ .

(٢٣) العهــد الجديد : إنجيل يوحنا – الإصحاح الرابع عشر – ص ١٧٥– طبعة البروتستانت – ١٩٧٠م.

(٢٤) العهد الجديد : إنجيل يوحنا – الإصحاح العاشر – ٣٠:٣٩ – ص ١٦٧.

(٢٥) الغزالى : الرد الجميل – ص ١٠٠ – ١٠١ .

(٢٦) حديــث شــريف – أخــرجه البخارى فى صحيحه ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده والإمام الترمذى فى سننه

(٢٧) العهد الجديد : إنجيل يوحنا – الإصحاح السابع عشر – ص ١٨٠.

(٢٨) الغزالى : الرد الجميل – ص ١٠٥.

(٢٩) المصدر السابق : ص ١٠٦.

(٣٠) العهد الجديد : إنجيل يوحنا – الإصحاح السابع عشر – ص ١٨١.

(٣١) الغــزالى : الرد الجميل – ص ١٠٨ ، وهذان البيتان لأبى الطيب المتنبى – إنظر هامش : الرد الجميل ص ١٠٨ للمحقق .

(٣٢) راجع فى ذلك : الإمام الغزالى – رد الجميل – ص ١١٤– ١١٥.

(٣٣) المصدر السابق : ص ١١٦ ، والنص جاء بالإصحاح الثالث عشر (١٣-٣٢) والمسيــح (ﷺ) إذا أطلــق الإبــن أراد نفسه ، وإذا أطلق الأب أراد الإله جل أسمه ، وإذا أطلق الروح القدس أراد الملائكة .

(٣٤) الغزالى : الرد الجميل – ص ١١٧ .

(٣٥) العهد الجديد : إنجيل يوحنا – الإصحاح الثامن – ٣٩:٤٠

(٣٦) سورة النساء : آية ١٧١ .

(٣٧) إنظر فى ذلك رحمت الله الهندى .. إظهار الحق – ص ٦٢٨ – ٦٣٢ ، وأيضاً : موريس بوكــاى : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة – ص ١١٨ وما بعدها .أنظر فى ذلك ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج٤ – ص١٦ ، أنظر أيضاً عبد الوهاب النجار : قــصــص الأنبياء – ص ٤٦٤-٤٧٣ ، أيضاً د. حجازى السقا : أقانيم النصــارى – ص ٤٢ ، ٤٦، أيضــاً د. حســن حــنفي : نماذج من الفلسفة المسيحية ، وترجمة رسالة فى اللاهــوت والسياســة لســبنيوزا وغير ذلك من المراجع التى تناولت الخلاف بين اليهود والنصارى فى الروح القدس التى يسألون عنها فى القرآن الكريم .

(٣٨) الغزالى : الرد الجميل – ص ١٢٥ ، بخصوص فيوضح لنا الإمام الغزالى عدم جدوى هذا الــتعلق ،. إنظر هامش ص ١٨ ، إنظر أيضاً : الجاحظ : المختار فى الرد على النصارى – تحقــيق د. عبد الله الشرقاوى – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩١ – ص ١٣٨ ، أيضاً د. أحمد شلبى : المسيحية – ص٢٠٨:٢١٢.

(٣٩) الشهرســتانى : الملل والنحل ج٢ – ص ٢١٢ ، أنظر أيضاً د. أحمد حجازى السقا: أقانيم النصــارى – نشــر دار الأنصــار بمصــر ، الشــيخ محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية – ص١٢٠-١٢٢.

(٤٠) سورة المائدة : آية ٧٢-٧٣ .

(٤١) الغزالى : رد الجميل – ص ١٣٢ .

(٤٢) نفس المصدر السابق – ص ١٣٣.

(٤٣) سورة النساء : جزء من آية - ١٥٧.

(٤٤) الشـــهر ستانى : الملل والنحل - ج٢ - ص ٤٤ وما بعدها ، أنظر أيضاً: د. أحمد صبحى - فى علم الكلام - ج١ - المعتزلة - ص ٤٠ ، د. صابر أبا زيد : الحوار الدينى - ص ٥٨-٥٩

(٤٥) سورة النساء : جزء من آية - ١٥٧ .

(٤٦) سورة آل عمران : آية - ٥٥.

(٤٧) العهد الجديد : إنجيل يوحنا - الإصحاح السابع عشر - ص ١٨٠.

(٤٨) العهد الجديد : إنجيل متى - الإصحاح السابع والثلاثين - فقرة ٤٦.

(٤٩) العهد الجديد : إنجيل يوحنا - الإصحاح الثامن ٣٩-٤٠.

(٥٠) الغزالى : الرد الجميل - ص ١٣٧-١٣٨.

(٥١) المصدر السابق : ص ١٤٠.

(٥٢) أنظر فى ذلك :

Louis Massignon : la passion d'Al – Hallâj martyr mystique de l'Islam – Paris – 1922

- أنظـــر أيضـــاً : د. صابر أبا زيد - لويس ماسينيون وجهوده فى الفكر الفلسفى الإسلامى - ص ١٠٧ ، ١٠٨.

(٥٣) الغزالى : الرد الجميل .. ص ١٤٢ .

(٥٤) المصدر السابق : ص ١٤٣.

(٥٥) نفس المصدر - ص ١٤٦.

(٥٦) العهد الجديد : إنجيل يوحنا :١- ١٥ - ص ١٤٥.

(٥٧) الغزالى : الرد الجميل - ص ١٤٨.

(٥٨) د. زكـــى مـــبارك: الأخلاق عند الغزالى - ص ٢٥٣ ، وينقد د. زكى مبارك إستشهادات الغـــزالى بأقوال عيسى (عليه السلام) فى مسألة الزهد والتسامح ، ويقول كنا نحب أن لا يصدق الغزالى كل ما نقل عن المسيح ... راجع ص ٧٠.

(٥٩) د. مدكور : فى الفلسفة الإسلامية - منهج وتطبيقه - ج٢ - ص ١٢٦.

(٦٠) ابـــن تيمـــية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - ٤ أجزاء - مطابع المجد التجارية بالقاهرة - تقديم : على صبح المدنى - ب.ت. والكتاب فى جوهرة دراسة مقارنة للأديان

الســـماوية الـــثلاثة ، ولكنه ركز على الديانة المسيحية ، وأوضح لنا موقف ابن تيمية من المسيحية كما أثبتنا ذلك في ثنايا البحث وفي مواضع مختلفة.

(٦١) يراجع في ذلك .. المصدر السابق – ص ٢ ، ٣.

(***)والرســـالة القبرصية نسبة إلى قبرص حيث قرأ ابن تيمية رسالة جاءت من قبرص مضافة إلى بولس الراهـــب أسقـــف صيدا الأنطاكـــي ، وقد كتبها إلى بعض أصدقائه .. (أنظر مقدمة المصدر السابق – ص١).

(٦٢) حديـــث شـــريف رواه ابى هريرة في شرح صحيح مسلم – ج١٥ – ص ١١٩ ، وصحيح البخاري – ج٢ – ص ٣٥٤.

(٦٣) سورة الأنعام – آية : ١٥٩.

(٦٤) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج١ – ص ٧.

(٦٥) سورة الشورى – جزء من آية : ١١.

(٦٦) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج١ – ص ٨.

(٦٧) سورة آل عمران – آية : ٥٢.

(٦٨) ابـــن تيمـــية : الجواب الصحيح ... ج١ – ص ١٨ ، أنظر أيضاً: الرسائل والمسائل لأبن تيمـــية – طبعة القاهرة – ١٩٢١م – ص ٩٤ ، وابن تيمية في هذا الكتاب يتهم النصيرية بـــأنهم كـــانوا الســـبب في دخول التتار في بلاد الإسلام . (أما عن النصيرية فهم يمثلون حـــركة باطنـــية ظهرت في القرن الثالث الهجري أصحابها يعدون من غُلاة الشيعة الذين زعمـــوا وجـــوداً إلهـــياً فـــي الإمام عليّ (كرم الله وجهه) وألهوه به ، ولقد أطلق عليهم الإســـتعمار الفرنسي لسوريا أسم العلويين تمهوياً وتغطية لحقيقتهم الرافدة والباطنية . وعن أبـــرز شخصياتها وأهم عقائدها والجذور الفكرية لديهم ، والإنتشار ومواقع النفوذ والوثيقة المـــترجمة مـــن الفرنسية والتي رفعها النصيريون إلى الحكومة الفرنسية بمناسبة التفاوض على منح الإستقلال لسوريا في عام ١٩٣٦ .. أنظر في ذلك :-

http: // www.wahy.Com / adian/42.htm.

النصـــيرية والغلـــو – موقع أديان – باريس نت – صيف عام ٢٠٠٣م. أنظر أيضاً: عن النصيرية والدروز Durūz في سوريا وجبال لبنان ما كتبه لويس ماسينيون في ج٢ – ص ٦٤٧ وما بعدها من الموسوعة الإسلامية Encyclopédie de L'Islam - Paris ، أنظر

أيضـــاً : تقـــى الدين شرف الدين – النصيرية – دراسة تحليلية – طبع بيروت – الطبعة الأولـــى – ١٩٨٣ ، وهـــى دراسة موسعة للنصيرية .فليراجع . أما عن الحلاجية .. فهم انصار أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج . ولقد أفردت له صفحات فى كتابى– لويس ماســينيون وجهـــوده فى الفكر الفلسفى الإسلامى – ص ١٠٧ وما بعدها . أنظر أيضاً : دراســـة ماسينيون العميقة فـــى كـــتابه " La Passion " – ج١ – ص ٣٩٠/٤١٠ وكذا دراســـة د. قاسم محمد عباس : الحلاج – الأعمال الكاملة (التفسير – الطواسين – بستان المعـــرفة – نصوص الولاء – المرويات – الديوان) دار رياض الريس للكتب والنشر – بـــيروت – الطـــبعة الأولى – ٢٠٠٢م – ص٥١ وما بعدها ، أنظر أيضاً بخصوص غُلو الـــدروز والنصـــيرية : د. محمد أحمد عبد القادر – ملامح الفكر الإسلامى بين الإعتدال والغلو – دار المعرفة الجامعية – إسكندرية – طبعة ٢٠٠٤م – ص ١٩٨ – ٢٠١.

(٦٩) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج١ – ص ٢٣ ، ص ٣٨١.

(٧٠) سورة آل عمران : آية ٦١.

(٧١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج١ ص ٧٩ ، ٨٧.

(٧٢) أنظر سورة مريم آيات من ١:٤٠.

(٧٣) د. صـــابر أبا زيد : الحوار الدينى بين الإسلام والمسيحية – محاولة نهو فهم الآخر – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠ – ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٧٤) ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج١ – ص ٩٧.

(٧٥) شيح الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ الجدل – ص ٥٨ .

(٧٦) د. صابر أبا زيد :الحوار الدينى – ص ١٧.

(٧٧) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج١ – ص١٠٢

(٧٨) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج١ ص ١١٤ ، ١١٥.

(٧٩) المصـــدر السابق : ج١ – ص ١١٥– وابن تيمية يعرض للأناجيل كما عرض لذلك العديد مـــن المفكرين فيما بعد ، وكذا الأغلاط وتبديل الألفاظ ، ويذكر أنها مثل مواضع الأحاديث فـــى كتب التفسير والفقه (يراجع الجواب الصحـــيح – ج٢ – ص١٨) ، ويعقد لنا فصلاً فـــى كيفية التغيير الذى حدث فى الأناجيل – ج٢ – ص٢٦ وما بعدها ، أما القرآن الكريم

فهـــو محفوظ فى الصدور منذ نزوله من مئات السنين ولم يحدث فيه ولن يحدث – تغيير كما جاء فى سورة الحجر – آية : ٢٩ .

(٨٠) المصدر السابق : ج١ – ص ١٢٣ ، ج٢ – ص٩ .

(٨١) المصدر السابق : ج٢ – ص١٤ ، أنظر أيضاً سورة النساء – آية ١٥٧.

(٨٢) المصدر السابق : ج٢ – ص٤٨ ، ٤٩.

(٨٣) ســـورة مـــريم – الآيــــات من ٨٨-٩٣ ، أيضاً سورة الكهف آيتان ٤ ، ٥ ، سورة التوبة الأيات من ٢٩-٣١ – المائدة ١٤ ، ويكفينا قول الله تعالى فى سورة الإخلاص " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد "

(٨٤) ابـــن تيمـــية :إقتضاء الصراط المستقيم – ج١ – ص٥ ، وبخصوص التحريف يوضح ابن تيمـــية إن التحريف قد فُسر بتحريف التبديل وبتحريف التأويل ، يراجع فى ذلك صفحات : ٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، أمـــا بخصوص شـــرك الربـــوبية وشرك الألوهية يراجع ص ٣٥٧ وما بعدها.

(٨٥) ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج٢ – ص ١٨٥ ، ١٨٦.

(٨٦) المصدر السابق : ج٢ – ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٨٧) المصدر السابق : ج٢ – ص١٥٥.

(٨٨) المصدر السابق : ج٢ – ص١٥٦.

(٨٩) المصدر السابق : ج١ – ص١٢ ، ١٣.

(٩٠) المصدر السابق : ج١ – ص١٤.

(٩١) سورة المائدة – جزء من آية : ١١٠.

(٩٢) ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج٣ – ص٣.

(٩٣) المصدر السابق : نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٩٤) المصدر السابق : ج٣ – ص٤ .

(٩٥) المصدر السابق : ج٣ – ص٥ .

(٩٦) المصدر السابق : ج٣ – ص١١ ، ١٢ .

(٩٧) المصدر السابق : ج٣ – ص١٥.

(٩٨) المصدر السابق : ج٣ – ص٢٢ – أنظر أيضاً زكى شنودة – كتاب تاريخ الأقباط – مطبعة النهضة المصرية – الطبعة الأولى ١٩٧٤ – ج١ – ص ١٥٠ ، راجع النص – ص ٣٩/٤٠. د. أحمد حجازى السقا – الأقانيم الثلاثة .

(٩٩) حول المجامع المسيحية – تاريخها – أسبابها – قرارتها – وكيف وجدت فكرة جمع المجامع وتقسيمها إلى عامة ويقال لها مسكونية وخاصة يقال لها ملية أو إقليمية ، أى خاصة بأقليم مخصوص – يراجع فى ذلك الشيخ الإمام محمد أبو زهرة : محاضرات فى النصرانية – ص ١٢٣/١٢٦، د. أحمد شلبى – المسيحية – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الحادية عشر – القاهرة – ٢٠٠٢ – ص٢٠٧/٢١٠.

(١٠٠)ابن تيمية : الجواب الصحيح .. ج٣ – ص٢٣.

(١٠١)الإمام محمد أبو زهرة : النصرانية – ص ١٣٤ /١٣٥.

(١٠٢) سورة المائدة – آيات من ٧٢-٧٥.

(١٠٣) ابن تيمية : الجواب الصحيح .. ج٣ – ص ٢٣.

(١٠٤) سورة المائدة – آية ١١٦ ، وجزء من آية ١١٧.

(١٠٥) الشيخ محمد متولى الشعراوى : مريم والمسيح عليهما السلام – دراسة وإعداد وتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٩م – ص٣٠١ وبخصوص معجزات السيد المسيح يراجع ص ١٨٢.

(١٠٦) ابن تيمية : الجواب الصحيح ... ج٣ – ص٤٥ ، وبخصوص حمل مريم وولادتها إياه (المسيح) – يراجع فى ذلك – عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء – مطبعة النصر – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٣٦م – ص ٤٥٣ وما بعدها ، أنظر ايضاً – سعد رستم : التوحيد فى الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا – دار الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م- ص(١١٠/١٤٠ بتصرف) نصوص تثبت الحمل بالمسيح ثم ولادته ثم نموه التدريجي جسماً وعقلاً وتثبت له أعراض الطبيعة البشرية كلها من جوع وعطش وتعب ونوم وخوف ... إلخ. ، أيضاً : د. أحمد حجازى السقا : الأقانيم الثلاثة – مرجع سابق – ص٩ وما بعدها ، أيضاً : الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ الجدل – مرجع سابق – ص ٢٢.

(١٠٧)ابـن تيمـية : الجـواب الصـحيح ... ج٣ - ص٤٥ ، ومـن المعلوم إن طوائف وفرق النصارى الكبرى ثلاثة هى :

١- النسطورية وتنتشر فى بلاد العراق .

٢- الملكانية أو الملكائية وتنتشر فى بلاد الروم .

٣- اليعقوبية أو اليعاقبة وتنتشر فى مصر والحبشة وشمال أفريقيا .

(أنظر فى ذلك د. النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعارف - الإسكندرية - الطبعة الثامنة - ١٩٨١م - - ص٩٠ ، الرد الجميل : هامش - ص١٣).

والنصارى فى العالم فريقان كبيران :

١- نصارى الشرق ويسمون الأرثوذكس ورئاستهم فى مصر .

٢- نصارى الغرب ويسمون الكاثوليك ورئاستهم فى روما .

والبروتستانت مع الكاثوليك في عقيدة الأقـانيم الثلاثـة ، ويمثلون فريقاً ثالثاً ،والأرثوذكس قديمـاً يسمون اليعاقبة ، والكاثوليك قديماً يسمون الملكانية (أنظر د. السقا : الأقانيم الثلاثة - ص ٦٧ وما بعدها ، د. أحمد شلبي - المسيحية - مرجع سابق - ص٩٣/٩٦.

(١٠٨)المصدر السابق : ج٣ - ص٤٦.

(١٠٩) نفس المصدر : ج٣ - ص٤٩.

(١١٠) نفس المصدر : ج٣ -ص٥١.

(١١١) نفـس المصـدر : ج٣ - ص٥٣. (وابن تيمية أورد كلام فى الصفات والأقانيم الثلاثة وكذا اللاهوت والناسوت وعدم حجية ما أدعوه من الأقانيم ، ويتفق تماماً مع ما ذهب إليه الغزالى من قبل ، ثم عقد فصلاً فى بطلان التثليث من الأصل - يراجع فى ذلك : الجواب الصـحيح - ج٢ - ص٥٣ ، ٦٧ ، ٦٩ ،١٣٤، ج٣ - ص٩٠ ، ١٠٤ ، ١٥١ ، أنظـر أيضـاً : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية فى نقد كلام الشيعة والقدرية -ج٢ - ص٣٨٤/ ٣٨٥).

(١١٢) نفس المصدر : ج٣ - ص٥٤.(ولقد أورد ابن تيمية أيضاً كلام فى الصفات فى ج١ ص ٢٤٥/٢٥٨).

(١١٣) ابن كُـلاَّب : هو عبد الله بن سعيد بن كُلاَّب - المتوفي بعد عام ٢٤٠هـ - كان إمام أهل السُنة فى عصره كما وصفه إمام الحرمين الجوينى أستاذ الإمـام الغزالى ، وهو أحد

أئمة المتكلمين مدحه ابن تيمية فـــى منهاج السنة ومجموعة الرسائل والمسائل ، كان لـــه أثـــر عظـــيم فى مدرسة أهل السنة والجماعة ، ناقش المعتزلة فى مجلس المأمون بطريقة كلامية عقلية ودحرهم ..إلخ.(أنظر في ذلك د. النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – ص٢٦٥ وما بعدها – وعن المدرسة الكُلاَّبية – ص٢٧٨ وما بعدها).

(١١٤)ابن تيمية : الجواب الصحيح .. ج٣ – ص٥٥.

(١١٥) سورة المائدة : آية ٧٧.

(١١٦) ابن تيمية : الجواب الصحيح .. ج٣ – ص٥٦.

(١١٧) بخصـــوص الوحـــى ومعناه ونظرة فى الـــوحى (فى الإسلام والمسيحية) – أنظر فى ذلـــك: الإمام محمد أبو زهره – محاضرات فى النصرانية – ص٩٧/٩٨ ، أنظـــر أيضاً: د. صـــابر أبـــا زيد – الحوار الديني ... ص٥٠ ، – أنظر مجمع اللغة العربية – المعجم الفلسفى – ص٢١٣_ أنظر فى ذلك ص٦٢/٧٥.

(١١٨)ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج٣ – ص٥٧.

(١١٩)المصدر السابق : ج٣ – ص٥٨.

(١٢٠) يراجع سورة مريم – الآيات من ١٦-٢٣ ، أيضاً : سورة الأنبياء : آية ٩١.

(١٢١) ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج٣ – ص ٦٠ ، ج٢ – ص١٢١ ، راجع أيضاً (سورة الصافات – آية : ١٧١ ، سورة مريم آيتان : ١٧-١٩.

(١٢٢) سورة النبأ : آية ٣٨.

(١٢٣) ابن تيمية : الجواب الصحيح – ج٣ – ص٦٤.

(١٢٤) المصدر السابق : ج٣ – ص٦٦.

(١٢٥) سورة النساء : آية ١٧١.

المصادر والمراجع

.. وتشتمل على الآتى :-

أولاً : المصـادر :

أ – من مؤلفات الإمام الغزالى

ب– من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية

ج– مصادر مترجمة إلى الفرنسية (الغزالى – ابن تيمية)

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة إليها

ثالثاً: المراجع الأجنبية

رابعاً: الموسوعات الأجنبية

أولاً: المصادر :

أ – من مؤلفات الامام الغزالي :-

١– الــرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل – تقــديم وتحقــيق وتعليــق د. محمــد عــبد الله الشرقاوى – دار الجيل – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٩٩٠م.

٢– المنقذ من الضلال – تحقيق وتعليق د. عبد الحليم محمود – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٥٥م.

٣– الدرة الفاخرة فى كشف علوم الأخرة – تحقيق وتقديم المستشرق الفرنسى لوسيان جوتييه – المكتبة الثقافية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.

٤– الإقتصــاد فى الإعتقاد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٣م.

٥– تهافت الفلاسفة – تحقيق د. سليمان دنيا – دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية – ١٩٦٥م.

٦– جواهــر القــرآن – منشــورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٩٨١م.

٧– ميزان العمل – حققه وقدم لــه د. سليمان دنيا – سلسلة ذخــائــر العرب (٣٨) – دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية – ٢٠٠٣م.

ب– من مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية :

٨– الجــواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – مكتبة المدنى ومطبعتها بمصر – أربع أجزاء – ب.ت – بتقديم على صبح المدنى.

٩- منهاج السُنة النبوية فى نقد كلام الشيعة والقدرية - أربع أجزاء - بتحقيق د. محمد رشاد سالم - مكتبة دار العروبة - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٦٤م.
١٠-إقتضاء الصراط المستقيم - مخالفة أصحاب الجحيم - بتصحيح وتعليق محمد على الصابونى - تقديم محمد حامد الفقى - طبع مكة المكرمة - ١٣٩٠هـ - ملحق بالكتاب الرسالة القبرصية .
١١-الجهاد - حقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت - جزأن - الطبعة الثانية - ١٩٩٧م
١٢-الحسنة والسيئة - تقديم د. محمد جميل غازى - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٧١م.
١٣-الحسبة فى الإسلام - دار عمر بن الخطاب للطبع والنشر - إسكندرية - ب.ت.
١٤-موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول - بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد محمد حامد الفقى - طبع القاهرة - ١٩٥١م.
١٥-درء تعارض العقل والنقل - بتحقيق د. محمد رشاد سالم - نشر جامعة الإمام سعود - السعودية - ب.ت.
١٦-الإسلام والنصرانية - دار المسلم - القاهرة - ب.ت.
١٧-الرسالة التدمرية فى تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بين الشرع والقدر - نشرها - قصى محى الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠هـ .
١٨-الرسائل والمسائل - طبعة القاهرة - ١٩٢٠م.

ج- **مصادر مترجمة إلى الفرنسية :**

19-Ghazâli, Le tabernacle des lumières –Michkat Al-Anwâr – traduction de l'arabe et introduction par Roger Deladrière. E'ditions du Seuil, Paris – 1981.

20-Ibn Taymiya : E'pitre sur le sens de lanalogie (Rissâlateur fi m'ana – l- quiyâss) premiére édition – traduit de l'arabe par : Abou Ilyâs Mouhammed Diakho tandjigora – Dar Al-Bouraq - Beyrouth – Liban – 1996.

21-L'Imam Al-Ghazâli, la Balance juste ou la connaissance rationnelle chez Ghazâli, E'tude, introduction et traduction Qistâs al-Mustaqîm E'ditions Iqra – Paris – 1998.

ثانياً : المراجع العربية والمترجمة إليها(*) :-

٢٢- أرنلديــز (روجيه ..) : رُسل ثلاثة لإلـــه واحد – ترجمة أ. وديع مبارك – منشــورات عويــدات للطــبع والنشر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م.

٢٣- بــدوى (د. عــبد الرحمن):مؤلفات الغزالى – مطابع دار القلم – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٧٧م.

٢٤- بوكـــاى (د.موريـــس ..):القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – دراسة الكتــب المقدســة فى ضوء المعارف الحديثة – دار المعارف بمصر – الطبعة الأولى – ١٩٨٢م.

(*) روعــى فى ثبت المراجع الترتيب الهجائى مع إسقاط : أبو ، أبى ، إبن ، أبا ، ال التعريف مع أسبقية لقب العائلة للمؤلفين ، وقد آثرنا عدم ذكر المصادر والمراجع الخاصة بالكتب السماوية : القــرآن الكــريم والأناجــيل الأربعــة (العهد الجديد) ، والتوراة (العهد القديم) فى قائمة المراجع .

٢٥- الـترجمان (العلاّمـة عبد الله الأندلسى) : تحفة الأريب فى الرد على أهل الصـليب – تقديـم وتحقيق وتعليق د. محمود على حمايـة – مطبعة دار الثقافة للطبع والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٣م.

٢٦- الجـاحظ (أبى عثمان عمرو بن بحر) : المختار فى الرد على النصارى – تحقـيق ودراسة د. محمد عبد الله الشرقاوى – دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩١م.

٢٧- جبرة (القمص إبراهيم ..) : المولود من العذراء – السكتبة اللاهوتية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٥م.

٢٨- ابـن حـزم (الإمـام ابى محمد على بن حزم الظاهرى):الفصل فى الملل والأهـواء والـنحل – مطـبعة التمدن – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٢١هـ.

٢٩- حسـنين (د. حسـن حـنفى ..) : الدراسات الإسلامية – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨١م.

٣٠- ---------------------- : نمـاذج مـن الفلسفة المسيحية – مكتبة الأنجلـو المصـرية – القاهـرة – الطبعة الثانية – ١٩٨٣م.

٣١- الحليـبى (د. أحمد بن عبد العزيز): أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية – سلسلة كتاب الأمة – العدد ٥٥ – قطر – الطبعة الأولى – ١٩٩٧م.

٣٢- حلمى (د. مصطفى ..): قواعد المنهج السلفى – دار الأنصار – القاهرة – ب.ت.

٣٣- ---------------- : السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية – دار الدعوة – إسكندرية – الطبعة الأولى– ١٩٨٣م.

٣٤- ديــدات (داعــية العصر د.أحمد): المسيح فى الإسلام ومحاورة مع قسيس حــول ألوهــية المسيح (مع النص الإنجليزى) – تــرجمة وتقديــم أ. علــى الجوهرى – دار الفضيلة للطبع والنشر – القاهرة – الطبعة الأولى– ١٩٨٨م.

٣٥- -------------------- : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء – ترجمة وتقديم أ. على الجوهرى – دار الفضيلة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م.

٣٦- -------------------- : مــناظرة العصر بين العلاّمة أحمد ديدات والقس د. أنيس شروش – بقاعة ألبرت الكبير بلندن – تــرجمة أ. علــى الجــوهرى – دار الفضيلة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٢م.

٣٧- أبــو ريــان (د. محمد على) : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام – دار المعــرفة الجامعية – إسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٨٠م.

٣٨- أبو زهرة (الشيخ الإمام محمد) : تاريخ الجدل – دار الفكر العربى للطبع والنشر – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٨٠م.

٣٩- --------------------- : محاضــرات فى النصرانية – تبحث فى الأدوار الــتى مرت بها عقائد النصارى وفى كتبهم وفــى مجامعهم المقدسة وفرقهم – دار الفكر العربى – الطبعة الثالثة – القاهرة – ١٩٧٨م.

٤٠- أبـــا زيد (د. صابـــر عبده ...) : الحوار الدينى بين الإسلام والمسيحية – محاولـــة نحو فهم الآخر – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – إسكندرية – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.

٤١- ———————— : لويـــس ماسينيون وجهــوده فـــى الفكر الفلسفى الإسلامى – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – إسكندرية – الطبعة الأولى – ٢٠٠٤م.

٤٢- ———————— : العـــالم عند الغزالى – بحث فى مجلة كلية الآداب جامعة جنوب الوادى - العدد الرابع – عام ١٩٩٥م.

٤٣- سعـــد رستـــــــم : التوحـــيد فى الأناجـــيل الأربعة وفى رســائل القديسين بولس ويوحنا – دار الأوائل للنشر والتوزيع – دمشق – الطبعة الأولى – ٢٠٠٢م.

٤٤- الســقا (د. أحمد حجـــــازى) : أقـــانيم النصارى – دار الأنصـــار – القاهرة – مطبعة المجد – الطبعة الأولى – ١٩٧٧م.

٤٥- ســليمــــــان مظهــــــر : قصة الديانات – مكتبة مدبولى بالقاهرة – الطبعة الثانية – ٢٠٠٢م .

٤٦-شرف الدين (تـقى الديــن ..) : النصيرية – دارسة تحليلية – طبع بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٣م.

٤٧- شـــرف (د. جـــلال ، د. على عبد المعطى): الفكر السياسى فى الإسلام – شخصيات ومذاهب – دار الجامعـــات المصريـــة – إسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٨٧م.

٤٨- الشعراوى (الشيخ محمد متولى ..) : مريم والمسيح عليهما السلام - دارسة وإعداد بتحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسُنة - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م.

٤٩- شلبى (د. أحمد ..) : مقارنة الأديان - المسيحية (٢) - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - الطبعة الحادية عشر - ٢٠٠٢م.

٥٠- الشهرستانى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل - بهامش كتاب الفصل لإبن حزم - المطبعة الأدبية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٣٢٠هـ .

٥١- شنودة (د. زكى ..) : موسوعة تاريخ الأقباط - مطابع البلاغ - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٩٨م.

٥٢- الصاوى (أمينة ، د.عبد العزيز شرف): رجاء جارودى وحضارة الإسلام - مكتبة نهضة مصر - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٨٤م.

٥٣- صبحى (د. أحمد محمود ..) : فى علم الكلام - المعتزلة - مؤسسة الثقافة الجامعية - الإسكندرية - الطبعة الرابعة - ١٩٨٢م.

٥٤- عباس (د. قاسم محمد ..) : الحلاج - الأعمال الكاملة - دار رياض الريس للكتب والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٢م.

٥٥- عبد الباقى (محمد فؤاد ..) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٦م.

٥٦- عـبد الـرازق (الشـيخ مصطفى ..) : الدين والوحى والإسلام – مكتبة الشباب – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٩٧م.

٥٧- عـبد القـادر (د. محمد أحمد ..) : ملامح الفكر الإسلامى بين الإعتدال والغلو – دار المعرفة الجامعية – إسكندرية – طبعة ٢٠٠٤م.

٥٨- عـبد الوهاب (أ. أحمـــد ..) : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية – نشـر مكتـبة وهـبة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٨م.

٥٩- عـبـــود (د. عـبد الغـنى..) : المسيح والمسيحية والإسلام – دار الفكـر العربى – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٤ م.

٦٠- العـراقـــى (د. عاطف ..) : تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية – دار المعارف بمصر – الطبعة الخامسة – ١٩٨٣ م.

٦١- ــــــــــــــــــــــــ : مذاهــب فلاســفة المشـرق – دار المعارف بمصر – الطبعة السادسة – ١٩٩٨م.

٦٢- ــــــــــــــــــــــــ : ثـورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياســة- القســـم الثانى – كتب وشخصيات من منظور الثورة النقدية – ج١ – دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر – الإسكندرية – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.

٦٣- الفــرحان (د. راشـد عبد الله ..) : الأديان المعاصرة – الكويت – ليبيا – جمعية الدعوة الإسلامية – الطبعة الثانية – ١٩٨٥م.

٦٤- فــؤاد (د. عبد الفتاح أحمد ..) : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى - الهيئة المصرية العامة - إسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٨٠م.

٦٥- الفــوزان (صالح بن فوزان عبد الله) : من مشاهير المجددين فى الإسلام - شــيخ الإســـــلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - طبع ونشر السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـــ.

٦٦- ابــن كثير (الإمام أبى الفداء إسماعيل): قصص الأنبياء - تحقيق لجنة من العلماء - دار إحياء الكتب العربية بمصر - ب. ت.

٦٧- كوربـــان (المستشرق الفرنسى هنرى..): تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حــتى وفاة ابن رشد ١١٩٨م- ترجمة نصير مروة وحســن قبيســى - مــراجعة وتقديم الإمام موسى الصدر والإمير عارف تامر - منشورات عويدات - بيروت - باريس - ١٩٨٢م.

٦٨- لاووســت (المستشرق الفرنسى هنرى) : شرائع الإسلام فى منهج ابن تيمية - ثلاثـــة أجزاء - ترجمة محمد عبد العظيم على - نقـــد ودراســة وتعليق د. مصطفى محمد حلمى - دار الدعــوة للطبع والنشر والتوزيع - إسكندرية - الطــبعــة الثانـــيـــة - ١٩٩٧م وأصـــل الكـــتاب بالفرنسية :

Henri Laoust : Essai sur les Doctrines Sociales et politiques de la Taki Iddin . B. Taimiya – Paris – 1939.

وترجمتها رسالة فى المذاهب الإجتماعية والسياسية عند تقى الدين بن تيمية – سنة ١٩٣٩م.

٦٩- مبارك (د. زكى ..) : الأخلاق عند الغزالى- منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ب. ت .

٧٠- مدكور (د.إبراهيم بيومى): فى الفلسفة الإسلامية – منهج وتطبيقه – ج٢- دار المعارف – مصر – الطبعة الثالثة – ١٩٧٦م.

٧١- مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفى بتصدير – د. إبراهيم بيومى مدكور – الهيئة العامة للمطابع الأميرية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٩م.

٧٢- النجار (د. عبد الوهاب ..): قصص الأنبياء – مطبعة النصر – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٣٦م.

٧٣- النشار (د. على سامى ..) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – ج٣ – دار المعارف بمصر – الطبعة الثامنة – ١٩٨١م.

٧٤- الهندى (الشيخ رحمت الله خليل العثمانى): إظهار الحق وإخفاء الباطل – جزأن – تقديم د. عبد الحليم محمود – تحقيق محمد كمال فراج – توزيع مطابع الأهرام – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٨م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

75-Boz (P) : L'Islam, Découverte et renconter et petit Encyclopédie Moderne du christionisme dirigeè par Georges Carpentier et charles Ehlinger, De Scleè de Brouwer – Paris – 1993.

76-Massignon (L.) : Le Christ dans les évangiles selon al-Ghazâli – Revue des Etudes Islamiques – Paris – 1933.

77--------------------:Mélanges, publiés sous le partonage de l'Institut d'Etudes Islamiques de l'université de Paris et de l'Institut Français de Damas – To. 1,2,3,-Damas – 1956.

يراجع الدراسة التى أعدها M.Abd - El-Jalil بعنوان :

Autour De la Sincerite D'al-Gazâli – PP. 56-72.

78- ------------------: La passion de Husayn Ibn-Mansur Al-Hallâj mortyr mystique de l'Islam, exécuté a Bagdad le 26 Mars 922-Étude d'Histoire Religieuse, Nouvelle E'dition, 4 tomes-E'di : Gallimard – Paris – 1975.

79- -------------------: Essai sur les origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane – Paris – 1954.

80- Nasr (S.H.) : Islam – perspectives et réalitès – traduit de l'anglais par H.Crès – E'ditions Buchet- chostel – Paris – 1991.

81- Thual (F.) : Géoplitique du Chiisme Arléa – Paris – 1995.

رابعاً: **الموسوعات الأجنبية :**

82- Dictionnaire de philosophie, Noèlla Baraquin Anne Baudart, Jean Duguè, François Ribes.... Armand Colin-E'diteur – Paris – 1995. (Art : Christianisme).

83- Grodier Academic, Encyclopedia Grolier International, London – 1983.

84-The New Encyclopeodia, Britannica, Macropoedia, knowledge in Depth Robert P.Gvwinn Chairman, President Philip. W.Editor in Chief. Chicago, London, Paris, Roma, Vol.16-26. 1973

فهـــرس الموضوعـــات

فهـرس الموضوعـات

الموضـــــوع	الصفحـة

{ تم بحمد الله }


موقف الغزالى و إبن تيمية من المسيحية
" دراسة تحليلية نقدية "
دكتور
صابر عبده أبازيد
Bibliotheca Alexandrina
0650885